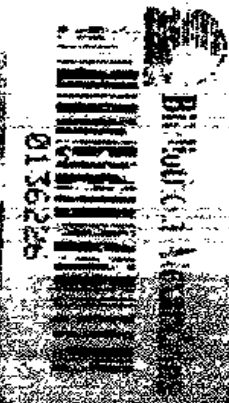




مركز الأبحاث
التقني
مركز الأبحاث



ش. د. محمد صالح مشرفي - 01362265

01362265 / 01

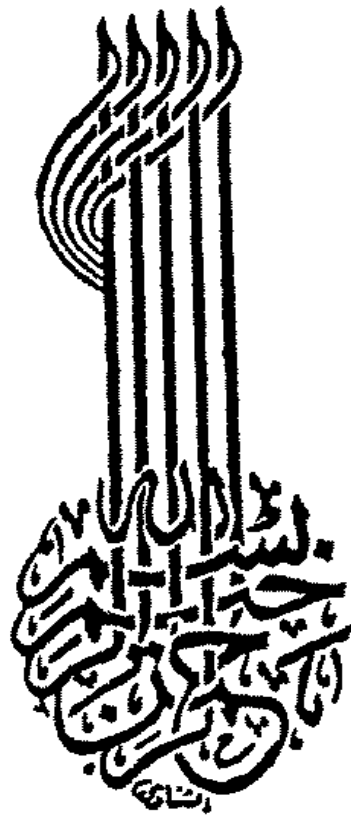
الجزء الأول

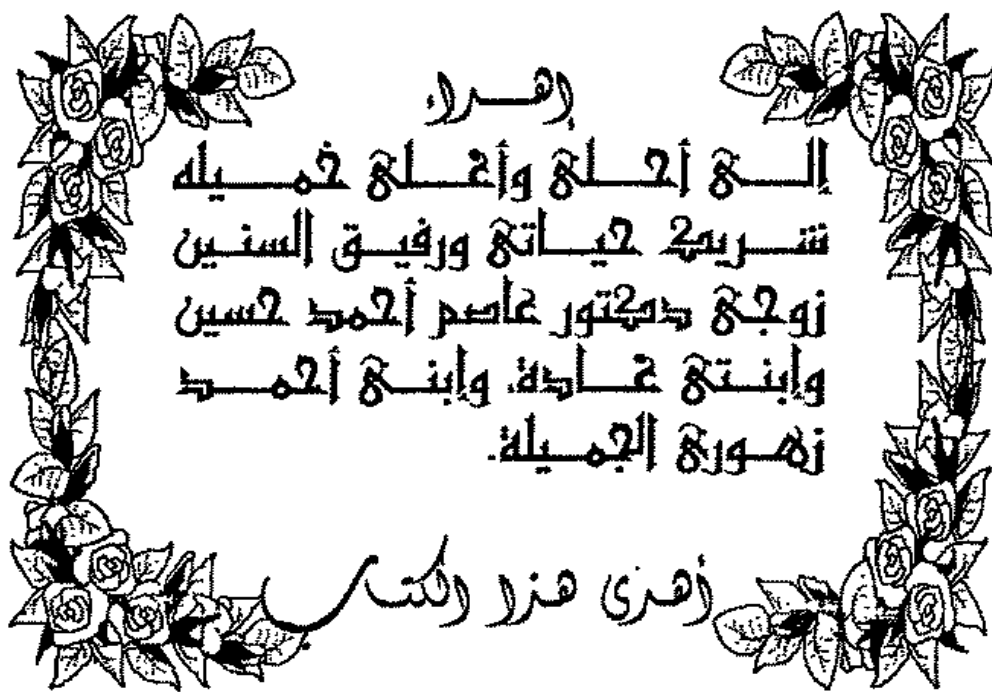
دراسات في سيميولوجية الطفولة

الإستاذة المحترمة
نسيير زاهية أحمد
استاذ علم النفس وعميد كلية
رياض الاطفال

١٩٩٨

مركز الاسكندرية للكتاب
٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة - الأزمنة
ت ٤٨٤٦٥٠٨





إفرا

السّجّ أمّ السّجّ وأمّ السّجّ أمّ السّجّ
تتريه حياّاتج ورفيق السنين
زوجج حمتور عاصم أمّ حمتور
وابنتج حياّة، وابنتج أمّ حمتور
زهرة الجميلة.

زهري هنرا وكنتي

مقدمة

تشمل هذه السلسلة الإنتاج العلمى للمؤلفه على مدار أربعة عشر عاماً وتقدم فيه العديد من الدراسات والبحوث النفسية.

- وقد تنوعت هذه الدراسات من حيث الموضوعات التى اهتمت بدراستها امتدت لتشمل : البناء النفسى ، ومفهوم الذات، والإتجاهات ، القيم ، والدوافع ، مصدر الضبط ، الإكتئاب ، القلق ، الشخصية بين سوانها وانحرافها ، التفروق العقلى ، دراسات حضارية ، مظاهر النمو ، كماشملت دراسات عبر ثقافية - بجانب الطابع القومى للشخصية المصرية.

- ومن حيث الأسلوب المستخدم فى الدراسات ، فهناك دراسات قامت على الأسلوب الإرتباطى معبرة عن نتائجها فى صورة معاملات الإرتباط ، وهناك دراسات قامت على أساس بحث الفروق بين درجات مجموعة من الأفراد فى المقاييس التى تقيس المتغيرات موضع الإهتمام ، كما اهتمت دراسات أخرى بإستخدام التداعيات الإسقاطية بجانب منهج دراسة الحالة الذى اتبع فى الدراسات الكلينيكية.

- كما استخدمت فى هذه الدراسات أدوات متنوعة من مقاييس التقدير الذاتى واستبيانات ومقاييس موضوعية كما استخدمت الإختبارات الإسقاطية.

- وهذا وتقدم هذه السلسلة أربعة عشر بحثاً مقسمة إلى ستة أجزاء.

الكتاب الأول :

خصص لدراسات فى سيكولوجية الطفولة.

قدم فيه دراستين الأولى : الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والإنفعالى والإجتماعى.

والثانية : الإنفصال عن الأسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والإكتئاب.

وأنتى أرجو أن أكون قد وفقت إلى تنظيم وتبويب هذا الكتاب بشكل يجعله أكثر إرتباطاً ليكون أكثر فائدة وانتفاعاً به لدى الباحثين والدارسين.

وفقنا الله ...

سمير كامل أحمد

يناير ١٩٩٨

الجزء الأول

دراسات في

سيميولوجية الطفولة

١ - الحرمان من الوالدين في
الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو
الجسمي والعقلي والانفعالي
والاجتماعي.

٢ - الانفصال عن الأسرة في الطفولة
وعلاقته بمصدر الضبط
والإكتئاب.

**الحرمان من الوالدين في
الطفولة المبكرة
وعلاقته بالنمو الجسمي
والعقلي والنفسي
والاجتماعي.**

مقدمة:

- لقد ثبت لدى الباحثين بشكل قاطع تأثير السنين الأولى من العمر في باقي حياة الإنسان. وقد وجد أنه إذا ما لبثت حاجات ورغبات الطفل في الأشهر الأولى إلى الطعام والراحة والمحبة، وغير ذلك أنه يكون حظه في حياة مستقبلية سعيدة أكبر بكثير مما لو لم تلب تلك الحاجات الأساسية، وقد أصبح من المعتقد السائد اليوم أن مشاكل الكبار النفسية من قلق وشراسة وشقاء في الحياة الزوجية وما شابه من انحرافات المراهقين وكثرة الطلاق ومشاكل الزنا والأنانية وقلة الشرف وفساد الضمير بل وحتى الحروب كلها تبذر بذرها في السنين الثلاث أو الأربع الأولى من العمر (تبيه الفترة - ١٩٧٨) ويذهب دارسو الانحرافات والأمراض النفسية إلى أن نقص العلاقات الأولية المبكرة مسئول عن كثير من الشخصيات السيكوباتية تلك الشخصيات التي لم تنشأ عندهم علاقات إنسانية حقيقية لأنهم لم يخبروا بعلاقات اجتماعية وعاطفية سليمة في جماعات أولية (سيد أحمد عثمان - ١٩٧٠).

ويؤكد كولي (Cooley 1937) إلى أن ميدان العلاج النفسي يزخر بحالات الحرمان حيث لا يتعرض الشخص في طفولته للعزل، ولكنه لا يتلقى قدرًا كافيًا من العاطفة ولم تتطور عنده أية علاقات عاطفية واجتماعية ذات صبغة أولية مع أفراد آخرين.

وتذكر إبرين جوسيليني (.... أن الطفولة التي يجد فيها الطفل اشباعاً ورعاية لشئونه - سوف تعطي الطفل احساساً بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكاناً آمناً يعيش فيه وليس مكاناً بارداً لا يهتم به أو مكاناً معتدياً لا بد أن يحمي نفسه منه (سيد عثمان - مرجع سابق).

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

وتسمى الأسرة إلى تحقيق الطمأنينة لأفرادها حيث يقول سبحانه وتعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها». (الأعراف ١٨٩) وقوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة». (الروم ٢١).

وتبدأ علاقات الطفل الاجتماعية والتي تكسبه الشعور بقيمته وذاته مع أفراد أسرته، حيث أنه من خلال هذه العلاقة الأولية ينمي خبرته عن الحب والعاطفة والحماية، ويزداد وعيه لذاته، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه شعور بالطمأنينة وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والإتزان (خضير سعود - ١٩٨٦) ويذكر كل من روبرت سيرز، الينو ماكوي، هارري ليفين، R.Sers, E.Mccoby، H. Levin «أن الأنماط السلوكية الأسرية تمهد ما سوف يفعله الوليد البشري في مستقبل حياته أو ما يستطيع أن يفعله لكي يحصل على الاشباع والرضا ... وعلى ذلك فإن الأسرة هي التي تكون وتنمي شخصيته ...».

أن الأسرة تعتبر الحوض الاجتماعي الذي تنمو فيه بنور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، بل تتحدد فيه بحق كما ذهب كولبي «الطبيعة الانسانية للإنسان»، وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها (سيد عثمان مرجع سابق).

واقدمت العديد من الدراسات النفسية أي ظلال شك قد تتناوبنا حول أهمية سلوك الأم في تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل، فلقد أشار كل من جولد فارب (Gold Farb, 1943) وبولبي (Bowlby, J. 1952) إلى أهمية دور الأم في عملية تطبيع وليدها، وأنه عندما يعتني بالحاجات الفسيولوجية الأساسية للأطفال ولكن دون أن يلقوا علاقة مناسبة مع الشخصية التي تقوم محل الأم، فإننا نلاحظ تأخيراً في نموهم غالباً ما يحدث بصورة قاطعة، وأن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة عن عناية الأم قد يكون له آثار خطيرة وعميقة على خصائصه وشخصيته وبالتالي على مستقبل حياته.

ومن القواعد المتفق عليها الآن أن أول أساس لصحة النفس إنما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بأمه أو من يقوم مقامها بصفة دائمة وأن أي حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تسمى الحرمان الأمومي، وأن هذا الحرمان يأخذ شكلين أما أن يكون حرماناً كاملاً، وأما أن يكون حرماناً جزئياً، وأن آثار الحرمان تظهر في تعطيل النمو الجسمي، والذهني والاجتماعي وفي اضطراب النمو النفسي (مصطفى فهمي ١٩٧٦).

وقد ثبت عملياً أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والثقة والأمان وأن أكثر الأمراض النفسية والجسمية مصدرها الرضاعة الصناعية، وأن التصاق الطفل بالأم لمدة (٤٥) دقيقة له أثر فعال في زيادة الرابطة بين الأم والطفل.

وقد لوحظ أن غياب الأب خلال فترة الرضاعة الأولى له وقع غير مباشر على الطفل يتمركز حول مشاعر الأم حول غياب الأب .. وجملة القول أن الأطفال الصغار طالما كانوا في أسر يكونون في وضع أفضل من وجودهم في مؤسسات للرعاية لا يمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي.

ويؤكد كثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أنه بالنسبة للمؤسسات التي ترعى الأطفال فإن بيت الطفل الأسري حتي وإن كان غير مناسب أفضل من أية مؤسسات أخرى تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والافتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين. أن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاء ضرورياً لنموه النفسي، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي.

أن الأسرة هي البيئة الأولى التي يرجع إليها العمل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية (Primary Group) حيث تهيئ استعداداته البيولوجية والنفسية ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها (أحمد محمد منصور النكلوي - ١٩٨٦م - ٢٩). ليست الأم فقط ذات دلالة في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ولكن الأب أيضاً له دوره الهام والمؤثر في مجرى تكوينه

ونموه فالطفل مسئولية الوالدين في سنوات عمره الأولى ومما لا شك فيه أن العلماء في أكثر من ميدان جسمياً وبيولوجياً واجتماعياً يتعاملون مع الطفولة باعتبارها مرحلة هامة من مراحل العمر الانساني محاولين الكشف عن قوانينها التي تحكم تطورها علناً نصل إلي أفضل الوسائل التي تمكنا من تدعيم أساس الشخصية في تلك المراحل المبكرة بهدف تحقيق أفضل مستوي ممكن من الصحة النفسية للطفل تؤهله لأن يكون فرداً نافعاً لمجتمعه في المستقبل.

أهمية المشكلة وهدفها :

لقد نشط البحث العلمي في مجال الطفولة، فكشف لنا عن جوانب كثيرة غامضة عن حياة الأطفال ومشكلات نموهم في السنوات الأولى من عمرهم، كما أن الحياة الاجتماعية في الوقت الحالي قد تغيرت تغيراً كبيراً وأثر ذلك في بناء الأسرة وفي وظائفها، ومن ثم أدى ذلك إلى إهتمام المنظمات العالمية في وقتنا الحاضر اهتماماً كبيراً بتربية الطفل وقد أصدرت الأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل عام ١٩٥٨م وازداد الإهتمام عندما خصص عام ١٩٧٩م عاماً دولياً للطفل، ولقد نبع هذا الإهتمام أيضاً من أهمية تربية الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وأثر هذه التربية على مستقبل حياته حيث أن لهذه التربية أهمية كبرى في اعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة (حسن محمد ابراهيم - ١٩٨٦).

أن الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العالم وأن استثمار الطفل مؤشر حضاري لتفوق الأمم فإن الاستثمار الناجح هو الذي يعتمد على مجموعة عوامل أهمها بلاشك الانسان الذي هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها المنشآت بشتي أنواعها وهذا الفرد لا يولد كبيراً وإنما يبدأ صغيراً تجسيدا لسنة الحياة والخلق في أن يبدأ الانسان علة إلى أن يصبح إنساناً كامل النمو ولا نعني بالنمو الجسمي فحسب لأن ذلك الانسان لا يكون ذا نفع متميز لمجتمعه إلا إذا كان الإهتمام به كبيراً من جميع النواحي النفسية والتربوية والثقافية ليستطيع أن يكون استثماراً مجدياً وعائداً مضموناً ناجحاً لوطنه فإذا كان الإنسان العربي مشروعا حضارياً لم يكتمل فالطفل العربي مشروع ذلك المشروع.

ان الطفولة تشكل اليوم نصف عدد السكان في مجتمعاتنا العربية تقريباً، ولذا لابد وأن نبلور طرقاً أفضل تساهم في تقوية علاقتنا باطفالنا وتساعدنا على بناء الشخصية الإيجابية المسئولية التي نحتاجها لبناء وتقدم هذه المجتمعات ويحتاج الانسان إلى الرعاية والاهتمام والحب مهما امتدت سنوات عمره.

ان الحاجة إلى العطف والحب والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول. وان هذا الاحتياج ليزداد ويقوي يوماً بعد يوم. ويذكر أحد الباحثين في هذا الصدد: «ان من أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة في سنتيه الأولى هو عدم قدرته على محبة الآخرين أو تلقيه المحبة منهم فيما بعد (نبيه الغبرة - ١٩٧٨م).

ان الطفل ليفقد الطمأنينة في كثير من الظروف غير الطبيعية كابتعاد الوالدين عنه أو ايداعه في دار الحضانة أو عندما يترك لمربية تعتني به طوال النهار ولكن هذا الابتعاد العارض أو المؤقت لا يعكر على الطفل صفو حياته وإنما الابتعاد المتكرر أو المستديم.

والبحت الحالي يتطرق لموضوع الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، والموضوع ليس بجديد في مجال البحث العلمي ولكن تأتي حدائته من حيث الحدود المكانية للدراسة وهي المملكة العربية السعودية، وأيضاً للظروف التي يعيشها هؤلاء الأطفال وما يلقونه من رعاية مادية وصحية ورفاهية قد لا يتلقاها الأطفال العاديين في أسرهم، وكان هذا مثيراً للباحثة ويجعل للدراسة أهمية خاصة لأن النتائج التي سنحصل عليها سوف تعزي اساساً إلي الحرمان من الوالدين وليس لأن نوع آخر من الحرمان، ففي المملكة العربية السعودية، تقدم الرعاية المناسبة للأطفال الصغار ذوي الظروف الخاصة،الذين تتراوح أعمارهم من وقت الولادة حتي نهاية العمر وذلك في مؤسسات تتولي إدارتها والإشراف عليها وزارة العمل والشئون الإجتماعية، والظروف الخاصة تشمل عدم إمكانية التعرف على والدي الطفل أو أسرته أو وفاة من له حق حضانة الطفل أو عجزه عن القيام بها - بهدف توفير المحيط الاجتماعي المناسب لتنشئة الصغار على اسس تربوية سليمة. وتوفر الحضانة الإيوائية كل وسائل

الرفاهية النموذجية للأطفال فتحتوي على عدد كبير من الحجرات يقطن كل خمس أطفال حجرة خاصة ولهم أم بديلة تقوم برعايتهم قد حرصت الحضانة الإيوائية على توفير المناخ الأسري بأن تضع لكل مجموعة من الأطفال أمأً بديلة تستوعب احتياجاتهم للحب والحنان، كما وفرت لهم حجرات للدراسة وحجرات للعب وتحيط بالحضانة الإيوائية ملاهي للأطفال وأيضاً يتوفر بها حمام سباحة مكيف ومطعم كبير وتقدم لهم اللعب والهدايا والملابس الجديدة وترفض إدارة الحضانة أي معونة من أي جهة إلا إذا كانت جديدة وتري أن من حق الطفل أن يعيش حياة مترفة كأي طفل آخر، وتوجد بالحضانة الإيوائية روضة نموذجية للأطفال ما قبل المدرسة يلتحق بها أطفال الحي ويختلطون مع أطفال الحضانة الإيوائية في قاعات الدرس واللعب أثناء النهار ويصرف لكل طفل ١٠٠٠ ريال سعودي معونة من وزارة الشؤون الإجتماعية ولا يصرف على الطفل من هذا المبلغ وإنما يدخر له في البنك الاستثماري الاسلامي ويصرف المبلغ بعد سن الرشد وتبشره الجمعية الخيرية حتي سن الزواج، وهناك بعض الأطفال وفقاً للوائح الجمعية جاؤا من الأسر (المفككة) أو الزواج بأخري، أو من الأسر المختل فيها الأب أو الأم - عقلياً - ولكن معظم الأطفال لقطاع (مجهولون الأب والأم معاً).

ولا يعاني طفل الحضانة الإيوائية أي نوع من الحرمان المادي بل أن أطفال الأسر العادية لا يمكن أن يحصلوا في كل الأحوال على مستوى الرفاهية نفسه الذي يحصل عليه طفل الإيواء.

وردت الباحثة أن تتكون عينة الدراسة من مجموعة أولى تمثل أطفال المؤسسة الإيوائية ومجموعة ثانية أطفال جاؤا من أسر طبيعية مكونة من أب وأم وأخوات وهم الأطفال الذين يلتحقون بالروضة النموذجية الملحقة بالحضانة الإيوائية التي يختلط فيها أطفال المجموعتين وتمائت المجموعتين في العمر والجنس ومكان الدراسة في الروضة النموذجية بهدف التعرف على النمو العقلي والجسمي والاجتماعي والانفعالي للمجموعتين على أن يكون أي اختلاف في النتائج بينهما يعزي إلى الحرمان من الوالدين في مجموعة أطفال الإيواء. فقد لاحظت الباحثة من معايشة الأطفال في الحضانة الإيوائية مدة لا تقل

عن أربع شهور مدي الحرمان الذي يعاني منه الطفل والبحث المستمر عن الحب لديه، ان فقد حنان الأبوين محفور في نفس الطفل فيشكله ويشكل كل ذرة فيه وأنه في حاجة إلى الحب والحنان الحقيقي من أب وأم، وإن كانت مشكلة أطفال الإيواء في البحث عن أم بديلة تم علاجها نسبياً داخل الحضانة الإيوائية فقد يروا في الحاضنة أمأ وكذلك المعلمة وحتى الزائرة اما، ولكن يظل العجز لدي الاطفال في البحث عن الأب البديل فكثيراً ما يسألون أين بابا ؟.

أن الاطفال المحرومين من الاب والام يحتاجون إلي حب حقيقي يتجسد في أب يعيشون في كنفه وأم ينعمون بالحنان في ظل حبها لهم وليس الحب المزوج بالشفقة والرحمة والعطف.

ان الطفل المحروم من حنان الأبوين مهما قدمت إليه الحنان يظل في حاجة له أكثر فهو في حاجة إلى أسرة طبيعية مكونة من اب وام وأخوات لا كما هو متواجد حيث الأسرة بام لا تضم ابا وحتى الأم فهي ليست أمأ خصوصية وهي متغيرة فأكثر مدة كما عرفت الباحثة استمرت فيها أم بديلة في الحضانة الإيوائية كانت عامين وقد يكون لذلك تأثير سالب آخر على الطفل، فبعد أن تعلق بها تفارقه فجأة ويحصل على أم جديدة ويعاني من ذبذبة المعاملة والعاطفة معاً خاصة وأن الاطفال بعد عمر ٦ سنوات ينتقلون إلى دار جديدة هي دار الرعاية الاجتماعية.

هكذا وجدت الباحثة أن الموضوع يستحق الدراسة العلمية الدقيقة للوصول إلي بعض التوصيات التي قد تغير من الأمر شيئاً نسبياً والجدير بالذكر أن الإدارة القائمة على الإشراف على هؤلاء الاطفال تتقبل أي حلول لصالح هؤلاء الاطفال فهي حريصة على الوصول بهم إلى أعلى مستوي تحصيلي وعقلي وانفعالي حتي يكونوا أفراداً صالحين في المجتمع.

ويذكر حامد زهران أن هناك فرق بين الوالد البيولوجي Biological Parent والوالد النفسي Psychological Parent فالوالد البيولوجي الأب والام اللذان أنجبا أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الأب البديل والام البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية

الطفل ورعاية نموه النفسي، وأن الوالد النفسي يجب أن يكون قادراً على القياس بدور الوالدين وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة، ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وأن يتقبله بسعد به ويسعده (حامد زهران - ١٩٧٥) وهذا بالطبع لا ينطبق على جميع الأمهات البدليات بالحضانة الإيوائية اللاني يقمن على تربية الأطفال، فجميعهن غير تربويات وبعد الدور الذي يقمن به وظيفة ومصداً للكسب ولا نعلم ما في قلوبهن من حب للأطفال ولا دافعية لهذا العمل بالذات، كما أن كل أم منهن تشرف على عدد غير قليل من الأطفال وبعضهن لديهن أطفال وبالتالي لا يجدن في الطفل تعويضاً لهن فهن غير مشتاقات لدور الأم بل هن محتاجات للوظيفة والعمل بشكل أكبر. كما أن معظمهن أجنبيات ويفتقدن اللغة العربية التي هي لغة التفاهم بينهن وبين هؤلاء الأطفال.

وتهتم الدراسة الحالية بجوانب متعددة في النمو منها الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي وأيضاً النمو التحصيلي، لتتعرف على أي جوانب النمو تتأثر بشكل أكبر بالحرمان من الوالدين وأيهما يمكن أن يعوض بالاهتمام والرعاية المادية التي تمنح لهم.

ولا نهمل تأثير مرحلة ما قبل الميلاد وهي المرحلة الجنينية والتي تكون فيها الأم في حالة نفسية سيئة تؤثر على أيديها أي أننا لا نستطيع أن نعزي نتائجنا للفترة التي يقضيها الطفل بالحضانة الإيوائية وإنما قد ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير منذ لحظة الحمل وتكوين الجنين، حيث أكدت الدراسات أن حمل السفاح يؤدي إلى اضطرابات نفسية خطيرة للأم حيث تشعر المرأة بالاثم المرتبط بالحمل، والضغط الاجتماعية وتهديد المستقبل وقد يؤدي هذا إلى توقع الحامل أن يأتي وليدها مشوهاً كنوع من العقاب لها، وبالتالي فإن عدم التوافق مع الحمل في حالات الحمل غير الشرعي يؤدي إلى تأثير خطير على نمو الجنين، فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الام يستثير الجهاز العصبي الذاتي وينعكس أثر ذلك في النواحي الفسيولوجية مما يؤدي إلى اضطراب الغدد والتركيب الكيميائي للام مما يؤثر بدوره على نمو الجنين (حامد زهران مرجع سابق ص ٨٨).

وتكاد كل البحوث تتفق على أن مستويات النمو تهبط هبوطاً كبيراً في نهاية السنة

الأولي من العمر، وذلك في حالة الحرمان من رعاية الأم وخاصة عندما ينشأ الطفل في مؤسسة، وأن مثل هذا التأخر يلاحظ أيضاً من السنة الثانية حتي الرابعة، كلما طال بقاء الطفل في المؤسسة أي بعيداً عن البيئة الطبيعية ، زاد الهبوط في مستويات النمو (مصطفى-١٩٧٦). أن حضانة الطفل نوع من السلطة والولاية تحتاج إلي كثير من الشفقة والرأفة والعطف، وقسط كبير من الرعاية والمعانة والصبر والتحمل للقيام بهذا الواجب العظيم، ويتولد حب المرأة لوليدها من حين تكوينه جنسياً في بطنها، فلا يكاد يتحرك في بطنها حتى تتحرك له عواطفها، وتتفرج له مباسمها فترسوم أمامها أمالها وتبسم لقدمه أحلامها - حتي ينشأ الطفل سعيداً ويبلغ رشيداً، فينمو جسمه ويكمل عقله وينضج تفكيره (عبدالغني الخطيب -١٩٧٩). وقد أمر الاسلام الوالدين والاهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالمودة، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر الحنون في بداية حياته حتي يسهل عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم، ولقد وجد علماء التربية المحدثين صدق ما أمرنا به ديننا الحنيف فقررنا بأن الأمن العاطفي شرط أساس لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ، فقد أثبتت دراسات كثيرة بأنه بدون هذا الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية (حسن محمود ابراهيم حسان -١٩٨٦).

في هذا الإطار، تهدف هذه الدراسة إلى بحث موضوع الحرمان من الوالدين وعلاقته بجوانب النمو المختلفة في مرحلة الطفولة المبكرة، علها تكون مساهمة متواضعة في القاء الأضواء على هذه المرحلة وأن تستثير البحث الميداني في جوانب متعددة ما زالت قيد الدرس في المملكة العربية السعودية.

الدراسات السابقة:

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلدان أن للحرمان من الوالدين آثار سيئة على النمو الجسمي، والعقلي والانفعالي والاجتماعي وسوف نعرض لبعض هذه الدراسات.

انتهى بولبي (١٩٥٢) من دراسة آثار الحرمان من الأم إلى آثار عديدة منها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء لدي الأطفال المحرومين، تحصيل دراسي اضعف، قدرة أقل

على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين ، حدوث أكبر في مشاكل السلوك مثل القلق ، المخاوف، الطرق الغير عادي للعاطفة.

كما قام كل من لين وساروي (Lynn and Sawery, 1959) بدراسة على أبناء بحارة السفن وعددهم (٤٢) طفل والذين يغيب أبائهم عنهم لمدة لا تقل سنويا عن تسعة أشهر أو أكثر ، وبمقارنة هؤلاء الأطفال بأطفال آخرون يعيشون مع أبائهم أغلب الوقت وتوصلوا إلا أن الإناث اللاتي كان أبائهن متغييبين عن المنزل معظم الوقت كن أكثر اعتمادا على الآخرين في سلوكهن من الإناث اللاتي أبائهن حاضرين معظم الوقت بالمنزل.

وتوصلوا أيضاً إلى أن الأولاد كانوا أكثر تأثراً من البنات بالنسبة لغياب الأب، وأنهم كانوا سيئ التوافق الاجتماعي بالمقارنة بالأولاد الذين كان لهم علاقات دائمة مع أبائهم فكانوا غير ناضجين في أنماط سلوكهم وأقل تأكيداً لأدوارهم الجنسية وكانوا يتصرفون بطريقة رجولية مفتعلة ومبالغ فيها وأحياناً أخرى كانوا يتشبهون في أنماط سلوكهم بالإناث.

وتوصل ليون ياور (Leon Yarrow, 1964) من خلال أبحاثه على أطفال مؤسسات الرعاية الاجتماعية إلى النتائج نفسها التي توصل إليها بولبي في بحثه عن أثر الحرمان من الأم. ومن الدراسات التي أجريت في البيئة المصرية تلك الدراسة التي قامت بها بثينة قنديل (١٩٦٤) حول تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال بعنوان «دراسة مقارنة لأبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي». وقد توصلت في هذه الدراسة إلى أن أبناء ربات البيوت كانوا أكثر توافقاً بالمقارنة بمجموعة أبناء الأمهات المشتغلات وتبينت أيضاً أن درجة توافق أبناء المشتغلات تأخذ في التناقص بازدياد ساعات تغيب الأم عن الأسرة وأن تغيب الأم لمدة خمس ساعات يومياً في المتوسط لا يكاد يؤثر على توافق الأبناء.

ومن الدراسات القيمة بخصوص هذا الموضوع تلك الدراسة التتبعية التي قام بها سكيلز Skelis (١٩٤٠، ١٩٤٢، ١٩٦٦) والتي تتبع فيها مجموعة من الأطفال لمدة ٢١

سنة ولذا رأت الباحثة أن تعرضها بشئ من التفصيل، فقد لاحظ سيكلز في البداية مجموعتين من الأطفال : ١٣ يمثلون المجموعة التجريبية، ١٢ يمثلون لمجموعة الضابطة وجميعهم كانوا متخلفين عقلياً يعيشون في أحد الملاجئ، ولقد نقلت المجموعة التجريبية من الملجأ إلى مؤسسة حيث تتوفر الحوافز والعلاقات الطيبة الحارة من الأمهات البديلات أما المجموعة الضابطة فقد ظلت في تلك البيئة الفقيرة التي تفتقر إلى الحوافز . . ولقد لوحظ فيما بعد وجود فروق ملحوظة في المستوي العقلي والوظائف العقلية لدي المجموعتين رغم أنهما بدأ تقريباً من نفس المستوي وأن كانت المجموعة التجريبية في الواقع أدنى بقليل، وبعد عامين كانت الزيادة في المجموعة التجريبية ٨,٢ نقطة في نسبة الذكاء، بينما فقدت المجموعة الضابطة ٢٦,٢ نقطة. وقد حدث بعد ذلك تبني لـ١٠ طفل من المجموعة الأوامي، وقد واصل هؤلاء تحسنهم في المستوي العقلي. أما الطفلان الآخران غير المتبنين فقد هبط مستواهما إلى حد ما وبعد أعدي وعشرين سنة جمعت كل الحالات في مكان واحد وعقدت مقارنة بين المجموعتين. فلم تكن هناك حالة وفاة واحدة من بين ١٢ طفلاً الذين وضعوا في بيئة أعلى تحت رعاية مؤسسة عامة أو خاصة وكان متوسط تعليمهم هو نهاية الصف الثاني عشر، كما واصل أربعة منهم تعليمهم الجامعي سنة أو أكثر، وحصل واحد آخر على بعض الدراسات العليا وكانوا جميعهم يعولون أنفسهم. أما المجموعة الأخرى المقابلة فقد مات أحدهم وهو في سن المراهقة في أحد المؤسسات الحكومية لضعاف العقول وأربعة كانوا في مؤسسات لضعاف العقول. أما متوسط تعليمهم فهو دون الصف الثالث. ون هنا كشفت البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الودية من الأمهات البديلات والبيئات المحرومة من تلك العلاقات عن نفسها بشكل أساسي في المستوي العام للوظائف لدي المجموعتين (سيد محمد غنيم - ١٩٨١).

وقام بيلر (Biller, 1969)، بدراسة عن أثر غياب الأب ودرجة تشجيع الأم لابنها على السلوك الذكري مقارنة سلوك جماعة من اطفال الحضانة (آبائهم غائبون) بسلوك جماعة أخرى (آبائهم موجودون) ووجد أن وجود الأب يؤدي إلى اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب خاصة في المرحلة المبكرة، فالابن قد

يصبح سلوكه مائلاً إلى السلوك الانثوي وقد يصبح سلوكه ذكورياً بشكل يكاد يكون متطرفاً.

وأجريت مجموعة كبيرة من الدراسات في النمسا والدنمارك وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية عن الحرمان الامومي وعلاقته بصحة الطفل وتوصل فيها الباحثون إلى نتائج متشابهة دون ان يعرف احدهم شيئاً عما يقوم به غيره، فاجري بحث على مجموعة من الاطفال « ٣٠ طفلاً» ممن تتراوح اعمارهم بين (٢٤-٢٥)، نصفهم كان يعيش في مؤسسات والنصف الآخر كان يعيش في بيوت للكفالة وقد حدث هذا الانفصال منذ ان كان الطفل في الشهر الرابع من عمره، وكانت النتيجة ان كان نمو اطفال هذه المجموعة الاخيرة عادياً، بينما كان نمو اطفال المجموعة الاولى اقل من المتوسط.

كما اجري بحث آخر على عدد من الاطفال يبلغ ١١٣ طفلاً ممن تتراوح اعمارهم بين عام وأربعة أعوام، قضوها في مؤسسات مختلفة. وقد قورنت هذه المجموعة بمجموعة أخرى مماثلة من حيث العمر والعدد، وكان افرادها يعيشون مع اسرهم ويذهبون في الصباح الي دور الحضانة لاشتغال الامهات خلال هذه الفترة، على الرغم من ذلك فقد كان نمو المجموعة الاخيرة عادياً، بينما كان النمو في المجموعة الاولى متأخراً (مصطفى فهمي - ١٩٧٦).

وأثبت جون بولبي في بحث قام به على الجانحين أن اضطرب كثير من المراهقين الجانحين يرجع في اساسه إلى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب انفصال الأطفال في سني حياتهم المبكرة عن أمهاتهم وأن هناك علاقة نوعية بين الانفصال الطويل عن الأم والإنحرافات السلوكية المختلفة.

وفي بحث آخر قام به «كمب» في كوينهاجن على ٢٥٠ فتاة ممن يحترفون الدعارة، ولقد اتضح للباحث ان ثلثهن نشأ بعيداً عن المنزل وفي ظروف يسودها الاضطراب.

وقام «لورس» الاخصائي النفسي الامريكي بدراسة على مجموعة من اطفال احدى

المؤسسات بلغت «٢٢ طفلاً» الحقوا بها عندما كان عمرهم اقل من عام. وقد ترك هؤلاء الاطفال في المؤسسة حتي بلغت اعمارهم حوالي اربع سنوات، وبعد ذلك نقلوا الي احدي نور الكفالة، وعندما بلغ عمرهم خمس سنوات اجريت عليهم مجموعة من الاختبارات والفحوص النفسية فتبين انهم كانوا مصابين باضطرابات نفسية اخذت مظاهر متعددة هي عنوانية وانانية سلبية، تبول ليلي، صعوبات في الالكل والكلام (مصطفى فهمي ١٩٧٦).

وهكذا توصل الباحثون إلى ان حرمان الطفل من عناية امه يعطل نموه في النواحي الجسمية والذهنية والاجتماعية والانفعالية.

كما قام محمد زياد حمدان بدراسة (١٩٨٢) عن غياب الاب واثره في تطور شخصية الطفل وتوصل الي ان التحصيل العلمي للاطفال نوي الاب غير المساهم او غير الموجود اكثر تندياً بالنسبة لاقرائهم نوي الاب الموجود قولاً وقولاً.

وتبين من مراجعة الدراسات السابقة ان هذه الدراسة (موضوع البحث الحالي) قد اتفقت مع مضمون الدراسات السابقة في محاولاتها الكشف عن اثر الحرمان من الوالدين وعلاقته بالنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي في مرحلة الطفولة وقد تميزت هذه الدراسة بالقاء الضوء على هذا الموضوع في البيئة السعودية التي ما زالت نادرة في هذه البيئة، علنا نساهم بقسط في التراث الانساني حول هذا الموضوع.

فروض الدراسة :

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة صاغت الباحثة الفروض الآتية :

(١) الفرض الأول : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية^(١) وبين متوسطات درجات مجموعة الاطفال نوي الاسر الطبيعية^(٢) على بعد النمو الجسمي لصالح المجموعة الثانية.

(٢) الفرض الثاني : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال

الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو العقلي لصالح المجموعة الثانية.

(٣) الفرض الثالث : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية

(٤) الفرض الرابع : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

(٥) الفرض الخامس : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

عينة الدراسة:

وصف العينة وظروفها :

تكونت عينة الدراسة من مجموعتين :

المجموعة الاولى : تكونت من ٤٣ طفلاً (٢٩ ذكور، ١٤ إناث) من اطفال الحضانة الإيوائية تراوحت أعمارهم من وقت الولادة حتى نهاية السنة السادسة وكان ٩٥٪ من اطفال العينة هم اطفال مجهولو الوالدين و٥٪ كانوا من ذوي الظروف الخاصة والتي شملت عجز الوالدين عن القيام بحضانة الطفل بسبب عاهة عقلية، او حالات الإنفصال، والزواج بأخري وتنازل الوالدين عن الطفل، وتقدم لهؤلاء الاطفال الرعاية المناسبة في الحضانة الإيوائية تحت إشراف وزارة العمل والشئون الإجتماعية وتتبع الحضانة نظام الأم البديلة فتعطي لكل ه أطفال أم، وممرضة يكن مسئولات عن الاطفال وتنام الام في غرفة الاطفال نفسها وليست كل الامهات البيديات من الناطقات باللغة العربية وقد ادركت ادارة الحضانة هذا العيب وتحاول التغلب عليه في الفترة المقبلة.

والجدول التالي يوضح الهيكل التنظيمي للمربيات بدار الحضانة الإيوائية وجنسياتهم
جدول رقم (١) يوضح الهيكل التنظيمي لمربيات الحضانة الإيوائية

الجنسية	المستند
اندونيسيات	٦
مصريات	٤
فلبينيات	٢
تونسيات	١
جنسيات مختلفة	المجموع ١٤

٢- هذا بجانب المدير العام والمديرة العامة والادارات وعمال النظافة والطباخين
والمدرسات اللاتي يدرسن للاطفال في فصول الروضة في الفترة الصباحية ويوجد ايضا
طبيبان يتناوبان الإشراف الصحي على الاطفال.

* المجموعة الثانية : تكونت من ٤٣ طفلاً (٢٩ ذكور ، ١٤ إناث) وقد روعي في
اختيار العينة تجانس المجموعتين بقدر الامكان من حيث الجنس والعمر ومن حيث قضايتهم
نصف يومهم في الروضة النموذجية الملتحقة بالحضانة الإيوائية فيخضعوا لنفس الاشراف
التربوي والصحي اثناء النهار وبعضهم تم الحصول عليهم من حضانة مجاورة تتبع نفس
النظام التربوي.

وطبقت مقاييس النمو الجسمي على جميع افراد العينتين ٤٣ للعينة الاولى و ٤٣
للعينة الثانية.

وفي مرحلة تطبيق مقاييس النمو العقلي والتحصيلي ، والاجتماعي والانفعالي
اقتصرت العينة على الاطفال من سن ثلاث سنوات حتي سن ست سنوات بمعدل (١٣ ذكور
، ٣ إناث) لكل مجموعة من مجموعتي الدراسة بمتوسط عمر ٤ر٤ - سنوات لاطفال
الحضانة الإيوائية ٢٦ر٤ سنوات لعينة الاطفال نوي الاسرة الطبيعية، وذلك لصعوبة
دراسة هذه الفواحي من النمو على العينة الاصغر لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة
لذلك كما ان الدراسات اثبتت ان لإختبارات النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي قيمة
تنبؤية ضئيلة في مرحلة الوليد.

الانوات المستخدمة في الدراسة:

- ١- اختبار ستانفورد بينية للذكاء Δ
- ٢- مقياس فايلاند للنضج الاجتماعي =
- ٣- النسبة التحصيلية \bigcirc
- ٤- بطاقة تقويم طفل الروضة \square

١- النمو الانفعالي للطفل. ب- النمو الاجتماعي للطفل.

٥- واستخدم لقياس النمو الجسمي مقياس للوزن ومقياس آخر للطول وثالث لقياس محيط الجمجمة.

عرض النتائج وتفسيرها جدول رقم (٢) يوضح تحليل التباين

بين درجات مجموعتي الدراسة على المتغيرات المقاسة

المتغير المقاس	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموعات	مجموعات	قيمة ف	دلالة (الفرق)
النمو العقلي	بين المجموعات	١	١٩,٣٧,٨٦	١٩,٣٧,٨٦	١١٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٤٨٣٧,٨٢	٤٨٣٧,٨٢		
		٣١				
النمو الاجتماعي	بين المجموعات	١	٣٩٢	٣٩٢	٣٧,٢٢	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	١٠,٥٣٣	٣١٦		
		٣١				
النمو الإنفعالي	بين المجموعات	١	٦٤٨	٦٤٨	١٠٢,٣٢	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٦,٢٣٣	١٩٠		
		٣١				
مستوى التحصيل	بين المجموعات	١	٤١١٥٩,٨٩	٤١١٥٩,٨٩	٣٤,٤٦	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	١١٩٤,٤٣	٣٥٨٣٢,٨٥		
		٣١				
الذكاء الاجتماعي	بين المجموعات	١	٢٨٨٦٥,٩	٢٨٨٦٥,٩	٥٥,٢٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٥٢٢,١٦٤	١٥٦٦٤,٩٣		
		٣١				

Δ محمد عبدالسلام احمد، لوس كامل طيكة، مقياس ستانفورد بينية للذكاء الصورة وله كراسة التعليمات ومعايير نماذج التصحيح - النشرة المصرية ١٩٦٨.

= مقياس فايلاند للنضج الاجتماعي تُرجم واعد بالعربية بمستشفى الصبح النفسية بالطائف. تم حساب النسبة التحصيل من شهادات اطفال الروضة في فصلين دراسيين.

\bigcirc نجم الدين علي مريان : بطاقة تقويم طفل الروضة لي : رسالة الخليج العربي، مكتبة التوعية العربي لول الخلية - العدد العشرين، السنة السابعة ١٩٨٦م ٤٥-٧٢.

ويتضح من الجدول السابق أن قيمة ف دالة عند مستوى ٠.٠١ بين مجموعات الدراسة على بعد الذكاء والنمو الاجتماعي والنمو الانفعالي والتحصيل الدراسي.

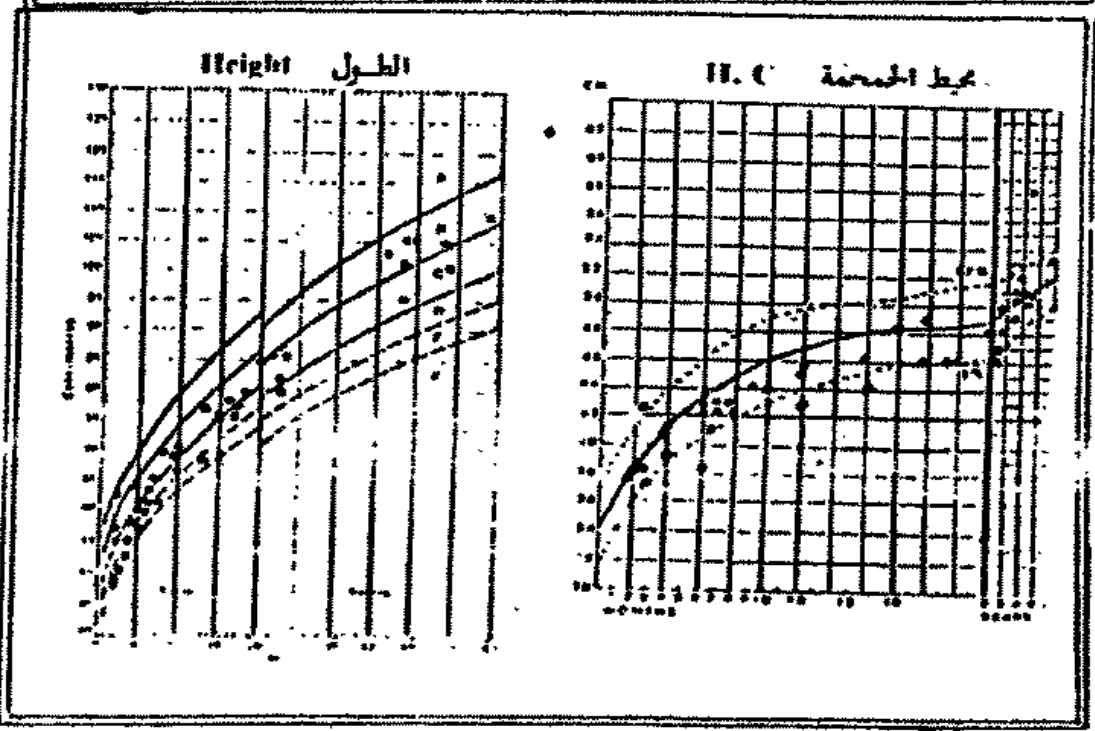
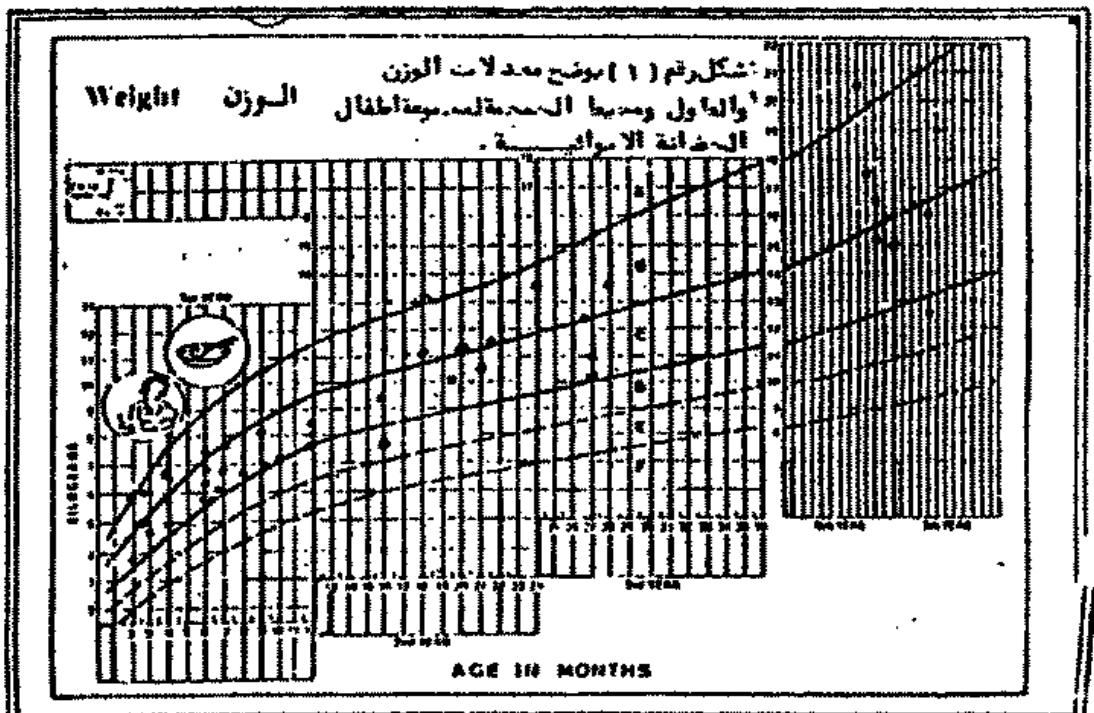
النتائج وتفسيرها في ضوء الفروض

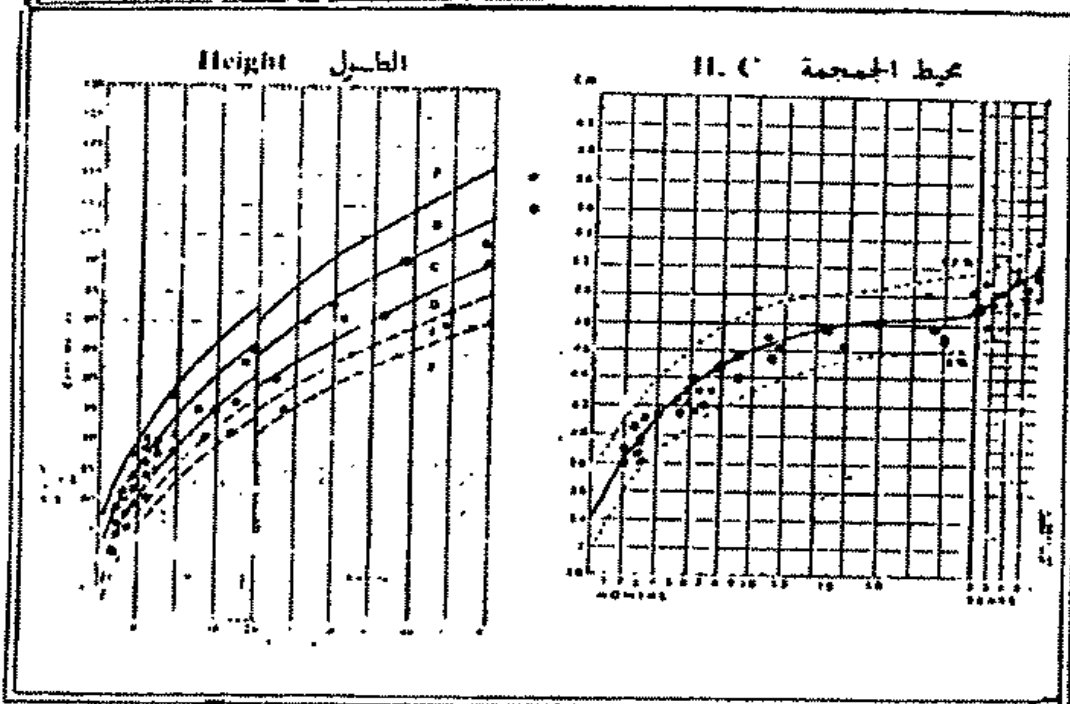
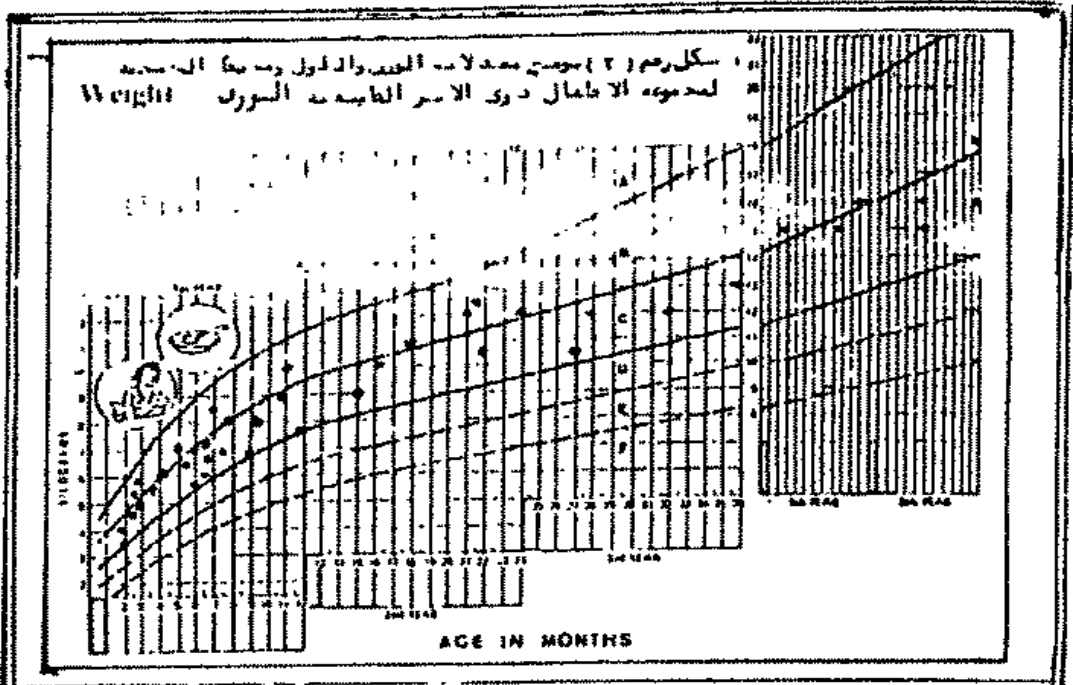
النتائج في ضوء الفرض الأول:

كان نص الفرض الأول هو: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين نتائج مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ونتائج مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية، على بعد النمو الجسمي لصالح المجموعة الثانية.

وتخضع مظاهر النمو الجسمي للقياس الدقيق واذك نشط الباحثون في رصد معايير الوزن والطول ومحيط الجمجمة إلى العمر الزمني، وقد استخدمت الباحث في الدراسة لحالية هذه المعايير وبمعاونة الطبيب المشرف على الأطفال في الحضانة تم قياس الوزن والطول ومحيط الجمجمة لأطفال مجموعتي الدراسة.

وتوضح الأشكال البيانية رقم (١) ورقم (٢) النتائج التي توصلت إليها الباحثة لدي مجموعتي الدراسة على هذا البعد.





أوضحت النتائج ان معدلات الوزن والطول بالشكل البياني رقم (١) والخاص بمجموعة اطفال الحضانة ايوائية وبالشكل البياني رقم (٢) والخاص بمجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية، ان معدلات الوزن والطول لدي المجموعتين لم تتعدي المعايير السوية، سواء بالزيادة او النقصان - والتي حددها الباحثون في هذا المجال - فلم تتحرف نتائج مجموعتي الدراسة على هذين البعدين عن النهاية الكبرى او الصغرى وهذا يدل على ان الاطفال في مجموعتي الدراسة في حدود السواء على بعدي نمو الوزن والطول.

ان معدلات نمو اطفال الحضانة الايوائية اقتربت من معدلات نمو الاطفال ذوي الاسر الطبيعية بالنسبة للوزن والطول وربما يرجع ذلك الي الرعاية الصحية التي تقدمها الحضانة الايوائية لاطفالها بالملكة العربية السعودية وانظام التغذية الدقيق الذي يخضع له الاطفال في هذه الحضانة والاهتمام الزائد بالوقاية والعلاج الصحي، فهناك طبيبان يشرفان على الاطفال بالتناوب، وهذا بخلاف المرضات اللاتي يلاحظن الاطفال ويسجلن ملاحظتهن في ملفات خاصة بكل طفل يومياً.

→ وتؤثر التغذية بصفة خاصة في النمو الجسمي في هذه المرحلة ويمكن الوصول الي افضل مستوي للنمو الجسمي عن طريق النوم المنتظم الصحي والرعاية من الامراض وحرية الحركة والتمرين (حامد زهران ١٩٧٥-١٢٥) وهذه الامور توقرها الحضانة الايوائية لاطفالها وتحرص عليها، وربما تعود النتائج ايضاً الي انه في الوقت الحاضر انتشرت ظاهرة الرضاعة الصناعية عن طريق الحليب المجفف او السائل وقد تضطر الام الي فطام الطفل قبل الاوان وذلك بسبب خروج النساء الي العمل مما ادي الي تشابه نتائج النمو الجسمي لدي اطفال مجموعتي الدراسة وذلك لتشابه ظروف نظام التغذية.

ففي دراسة اجراها مستشفى الرياض العسكري على نزلته من الاطفال الصغار وامهاتهم وسئلت الامهات عما إذا كان غيرن عادات اطعام صغارهن واختلفت عن الطرق التي اكنت تتبعها امهاتهن ، وقد اجاب ٤٨٪ ممن وجهت اليهن التساؤلات السابقة بان هناك تغيراً، وافادت الغالبية بان التغير يتضح في تناقص فترة الارضاع الطبيعي وادخال

اطعمة مساعدة. وقد اوضحت الدراسة بصفة عامة ان الرضاعة الطبيعية وممارستها اخذة في الهبوط وان ما يبدو من اخفاق النساء الحضرريات في انجاز واتمام رضاعة كافية وملئمة يعتبر ظاهرة حديثة اخذت في الانتشار السريع (فاروق العادلي - ١٩٨٤).

وبالنسبة لنمو حجم محيط الجمجمة فتلاحظ من الاشكال البيانية رقم (١) ورقم (٢) ان نتائج اطفال الحضانة الإيوائية أظهرت انحرافاً بنسبة ١١,٦٣٪، على النحو التالي : ٢,٢٣٪ عن الحد الاعلى لنمو محيط الجمجمة و ٩,٢٠٪ انحرافاً عن الحد الادنى لنمو محيط الجمجمة وذلك بالنسبة لمعايير السواء ولم تظهر نتائج الاطفال نوي الاسر الطبيعية اي انحرافات عن معايير معدلات نمو محيط الجمجمة سواء بالزيادة او النقصان.

ويرجع الباحثين في هذا المجال اختلال نمو محيط الجمجمة والذي ظهر بنسبة ١١,٦٣٪ بالنسبة لعينة اطفال الحضانة الإيوائية الي عوامل وراثية وايضاً الي العوامل البيئية التي يعيشها الجنين داخل رحم الام من حيث التغذية والضغط الانفعالية التي يتعرض لها الجنين، الا ان المعلومات التي بين أيدينا الآن لا تصل في دقتها الي الدرجة التي تيسر لنا القيام بمناقشة علمية سليمة وافية بخصوص اي العوامل كان سبباً في النتائج التي حصلنا عليها من الدراسة الحالية، فالامر يحتاج الي توافر قدر مناسب من البيانات عن الام والاب مما يجعل المناقشة امراً مستطاعاً وبطبيعة الحال لم تستطع الباحثة جمع بيانات كاملة عن آباء هؤلاء الاطفال «مجهولو الوالدين» ولكن يمكننا أن نؤكد ان هؤلاء الاطفال جاوا من اسر غير طبيعية وبالتالي ادي ذلك الي قصور جوانب النمو التي لا نستطيع التحكم فيها بفعل الظروف البيئية بعد مرحلة الولادة.

وهكذا تحقق الفرض الاول بشكل جزئي حيث لم توجد فروق دالة احصائياً بين مجموعتي الدراسة على بعدي الطول والوزن بينما وجدت فروق بين المجموعتين بالنسبة لمحيط الجمجمة.

النتائج في ضوء الفرض الثاني :

كان نص الفرض الثاني هو : توجد فروق ذات دالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينية للذكاء (بعد النمو العقلي) لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول (٣) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات (قيم ت).

جدول رقم (٣) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت» واتجاهها في
جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	٧٦,٤٤	١٥,٤٦	١١,٢١٧	٠,٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	١٢٥,١٨	٧,٩٤		

اظهرت نتائج الفرض الثاني ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينية للذكاء لصالح المجموعة الثانية.

وتعني هذه النتيجة ان الاطفال ذوي الاسر الطبيعية تفوقوا في ادائهم العقلي على مقياس ستانفورد بينية للذكاء بالمقارنة باطفال الحضانة الإيوائية وقد اكدت الدراسات انه على الرغم من ان الوراثة تحدد الامكانيات الاساسية لنمو الذكاء، فان البيئة بظروفها تلعب دوراً هاماً في تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات الانفعالية والاهمال في الرعاية التربوية تميل الي منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التي تتبجح اقصى نمو عقلي ممكن بينما الحالة الاجتماعية الاقتصادية الحسنة والسواء الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق امام تحقيق اقصى استغلال للاساس الوراثي (حامد زهران - ١٩٧٧ - ١١٣).

وقد دعمت دراسات اخري مدي فاعلية البيئة الخارجية وبخاصة في مرحلة الطفولة

المبكرة فقد اكدت ان ما يقع للطفل قبل دخوله المدرسة يؤثر بدرجة ملحوظة على قدراته على النمو والتقدم داخل المدرسة فعلاقاته التي تنشأ مع البالغين والفرص المتاحة امامه لاكتساب الخبرات المتنوعة وحالته الصحية ومدى الهدوء والامن الذي يستشعره من العوامل العديدة التي تؤثر في قدرات الطفل (احمد منصور - ١٩٨٦).

وبينت دراسة سيكلز وديي (Skeels & Dye, 1939) التبعية التي استمرت ٢١ عاماً للتعرف على ماذا كانت نسبة الذكاء ثابتة على النحو الذي ذهب اليه رواد الاختبارات النفسية من امثال جودارد وكولمان وترمان وكذلك جيزل وتلاميذه خلال العشرينات والثلاثينات ان لكل من الاسرة والمدرسة تأثيراً كبيراً على نسبة الذكاء تبعاً لما يتعرض له الاطفال داخلها او لما توفره لهم من خبرات ثرية او غير ثرية وخاصة في المراحل المبكرة من اعمارهم (حامد الفقي - ١٩٧٨)، (سيد محمد غنيم، ١٩٨١).

ان خبرة الاسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلي للطفل يساعد على حصوله على تقديرات اعلى في اختبارات الذكاء، فتشير بعض البحوث الي وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية والخبرات الاسرية وتلعب العوامل البيئية دوراً حيوياً في كيف وكم الاداء العقلي وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته في اتقان الاعمال العقلية وقلقه من الاخفاق في مواقف الاختبارات ومكافآت الاسرة له على كفايته من ناحية اخرى (حامد زهران - ١٩٧٧-٢٤٢).

وقد لوحظ ان غياب الوالد عن الاسرة حتي اذا كان ذلك الغياب جزئياً يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو العقلي للطفل (Landy et al, 2969) وان الفصل والعزل والايذاء بالمؤسسات يؤدي الي التأخر العقلي لدي الاطفال وقد اثبتت الدراسات ان الاطفال الذين يتربون في مؤسسات يكون ذكاؤهم اقل من ذكاء زملائهم الذي يتربون مع والديهم (حامد زهران - مرجع سابق) وذلك لان حرمان الطفل من عناية والديه يعطل نموه الذهني.

وتتفق النتائج التي حصلنا عليها من الدراسة العالية مع ما توصل اليه بولبي (١٩٥٢) في دراسته لآثار الحرمان من الام - والتي جاءت فيها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء لدي الاطفال المحرومين بجانب آثار اخرى سنذكرها فيما بعد.

وايضاً تتفق نتائجنا مع ما توصل اليه ليون ياور : (Leon Yarrow, 1964) حيث توصل الي نفس النتائج التي توصل اليها بولبي.

ومكذا تحقق الفرض الثاني حيث توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الإيواء ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو العقلي لصالح المجموعة الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الثالث :

كان نص الفرض الثالث هو : توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الإيواء ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول رقم (٤) الدلالة الإحصائية بين المتوسطات (قيم ت)

جدول رقم (٤) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم (ت) واتجاهها في

جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
اطفال الحضانه الإيوائية	١٦	٦٧	١١,٢٢	٥,٥٤٤	٠,٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٨٥	٦,٥٤		

اظهرت نتائج الفرض الثالث ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانه الايوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعة الثانية.

ان الحاجة الي التحصيل والنجاح من الحاجات النفسية التي يسعى الطفل لاشباعها، فهو يسعى دائماً عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتي يتعرف على البيئة المحيطة به وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله، وهذه الحاجة اساسية في توسيع ادراك الطفل وتنمية شخصيته وهو لهذا يحتاج الي تشجيع الكبار (الاسرة) وغرس روح الشجاعة فيه (حامد زهران - ١٩٧٧-٢٦٩).

واكدت الدراسات ان الطفل يتعين ان تتوفر له في بيئته المنبهات والمنميات التي تعمل على ابراز ملكاته وشغفه للمعرفة وتقبل وتبني ما يستجد من ظواهر وتحولات وذلك في مناخ من الحب والدعم والا فإن قدراته على التعلم سوف تخبو وتتقلص.

وان الاطفال يصبحون قادرين على التعلم والنمو العقلي اذا ما توفر لهم في بيئتهم ظروف للمكاثم وعطف ينعمون في ظله بالامن والطمأنينة (احمد النكلاني -١٩٨٦).

ان الطفل الصغير يكون حساساً جداً حين تكون امه بعيدة عنه ولو فترة قصيرة فهذه الفترات كافية لان تشعره بالقلق كما ان بعده عن امه يؤدي الي نوع من الاستشارة الانفعالية والتي يكون لها تأثيرها السلبي على تحصيله وإنجازه.

ويري (Elinor Tripate, 1977) ان الوالدين بما يقدمان من خبرة للتعلم تقوم على اهمية المشاركة وثناء ومدح لكل سلوك حسن ياتي اطفالها يخلق لديهم الرغبة في تكراره ومن ثم توجيههم لجهودهم في الدراسة ومحاولاتهم التغلب على مشكلاتهم، كل ذلك من شأنه أن يجعل الأسرة المكان الذي يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش ويستقي منه اسلوب الحياة وعاداته.

وقد لخص ذلك فيما سماه بالاب المعلم Parent teacher من حيث اسهامه في خلق المناخ المناسب والمتاز لتحقيق التعلم مدي الحياة. بالتالي فان هناك علاقة بين الحرمان من الوالدين والتأخر الدراسي. فقد اثبتت دراسة (Sears, 1970) عن علاقة وطيدة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي وكلما كان مفهوم الذات موجباً ساعد ذلك على النجاح والتحصيل الدراسي، ونحن نعلم مدي ارتباط مفهوم الذات وتقبل الذات بتقبل الآخرين وعطفهم وحبهم وتقديرهم للفرد.

* كما ان هذه النتيجة والتي توصلنا اليها على بعد التحصيل الدراسي متسقة مع ما توصلنا اليه على بعد مستوى الذكاء، فقد اكدت الدراسات ان هناك معامل ارتباط موجب ودال بين التحصيل والذكاء، وهذا ما توصلنا اليه - نحن - على مجموعة الدراسة

معامل ارتباط موجب ودال « ٠,٠١ » بين التحصيل والذكاء) وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصل اليه زياد حمدان (١٩٨٣) من ان التحصيل الدراسي للاطفال ذوي الاب غير المساهم او غير الموجود اكثر تدنياً بالنسبة لاقرائهم ذوي الاب الموجود قولاً وفعلاً.

كما تتفق مع ما توصل اليه سكيلز Skills حيث توصل الي ان البيئات الفنية بالعلاقات الطيبة الودية كشفت عن نفسها بشكل اساسي في المستوي العام للوظائف العقلية والتحصيلية لافرادها وهكذا تحقق الفرض الثالث حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية عي بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعات الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الرابع:

كان نص الفرض الرابع هو : توجد فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية، ويوضح جدول (٥) الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت».

جدول رقم (٥) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت» واتجاهها في جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي					
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	٨٠,٨١	٢١,٣١	٧,٧٣	٠,٠١
الاطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	١٤٠,٨٧	٢٢,٦٣		
بطاقتحقيق النمو الاجتماعي					
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	١٦	٤,٠٩	٦,٣٠٦	٠,٠١
الاطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٢٣	١,٧٣		

اظهرت نتائج الفرض الرابع ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال نوبي الاسر الطبيعية على مقياس فاينلاندر النضج الاجتماعي، وعلى بطاقة تقويم النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

واكدت جميع الدراسات التي قامت حول هذا الموضوع ان النمو الاجتماعي ابتداء من مرحلة الرضاعة يتأثر بالجو الأسري العام، والعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها، ويحتاج الطفل الي النمو الاجتماعي في جو أسري دافئ وهادئ ومستقر، الي مساندة والديه وايضاً الي الشعور بالتقبل في اطار الاسرة وعلى العكس فان شعور الطفل بالرفض يؤدي الي سلوك غير مقبول واعراض واضطرابات اخري والتي سوء توافقه الاجتماعي (حامد زهران - ١٩٧٤-٢٢٨).

ونستطيع ان نرجع السمات الاساسية للسلوك الاجتماعي للفرد الي المرحلة الاولي من حياته والتي علاقته بافراد اسرته واتجاهات هؤلاء الافراد وانماط سلوكهم، فسلوك الافراد المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه هو الذي يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل ويصنع شخصيته ويشكلها (مصطفى فهمي ١٩٧٦).

ويؤكد بعض الباحثين على ضرورة تفاعل الوالدين مع اطفالهم اثناء نموم الاجتماعي وان تخلف اي من الاب او الام عن هذا التفاعل تحت اي ظرف طارئة او مستديمة يشكل عاملاً سلبياً خطيراً في الاستقرار والنمو الشخصي والاجتماعي للاطفال (محمد زياد حمدان - ١٩٨٣). خاصة واذا علمنا ان اهم مطالب النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ان يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الاشياء، ومن مطالبه ايضاً نمو الاحساس بالثقة والثقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعي، ويزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو اللفة وزيادة المشاركة الاجتماعية (حامد زهران - ١٩٧٧-١٨٧).

كما يأخذ النمو الاجتماعي مسارة من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به في اطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الامان والإطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها وعلى هذا الاساس فان الثقة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل من مراحل تنشئته الاولى وظهورها من المتناقضات لها اكبر الاثر في النمو الاجتماعي للطفل وتكامل شخصيته (ابراهيم خليفة - ١٩٨٦ - ٦٥).

ان بزوغ ثقة الطفل بالعالم والمحيطين يستمدها من ثقته بامه والتي تبدأ منذ مرحلة الرضاعة، ففري ماجريت ريبيل Ribbl ان تناول الرضيع وتداوله وهزه يمدد بقدر كبير من المتعة ويسهم في ايجاد تعلق ايجابي بينه وبين امه، فالام مصدر متعة ولها قيمة اثابية فهي مصدر الغذاء والاتصال اللمسي والتخفف من الالم والدفع، من خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام، وهذه الاتجاهات اما ان تكون ايجابية او سلبية او مزيجاً متصارعاً من الايجابية والسلبية. وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات في استجابته الاجتماعية (حامد زهران - ١٩٧٧). وتدل البحوث ان الجمود والقسوة في الرضاعة والتغذية في مرحلة المهد تؤدي الي الاعتماد في مرحلة الطفولة المبكرة وان الطفل المرفوض يكون اكثر اعتماداً على الآخرين.

ان من اعظم حقوق الولد على امه تغذيته بارضاعه من ثديها لان الله تعالى لما وهب الولد للوالدين، فقد جعل غذائه من لبن امه، واعد له لذلك اعداداً فطرياً، فلبن امه غذائه الوحيد الكامل الذي يستطيع هضمه وامتصاصه من ثنايا العطف الغريزي الذي يشعر به وهو يجلس في حضنها ويرضع من ثديها والذي يتكيف مع ما يناسب حالته وسنه (عبدالغني الخطيب - ١٩٧٩).

وبدت الدراسات انه كلما كان ضيق سلوك الطفل وتوجيهه قائماً على اساس الحب والثواب ادي ذلك الي اكتساب السلوك السوي والسيطرة بطريقة افضل في ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعره بالاثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم، وكلما قل دفع الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل ادي ذلك الي بطء نمو الضمير لديه (حامد زهران - ١٩٧٧).

إن ما يتعلمه الطفل في محيط الأسرة يحتل مكانة هامة ولهذا يعتبر الوالدين عاملاً للتفاعل أكثر أهمية من سواهما ممن يتفاعل معهم الطفل وسرعان ما يتعلم الطفل أنه من خلال تأثير شعور الوالدين، يستطيع الي حد ما السيطرة على ما يحدث له، وقد لخص احد الباحثين هذا الموقف بقوله : ان الطفل يتحمل كل السلوك الخاص بوالديه وينفس الطريقة (محمد احمد كريم - ١٩٨٤ - ١٩).

وتدل الدراسات الإكلينيكية ان الأسرة المضطربة تنتج اطفالاً مضطربين وان الكثير من اضطراب الطفل ما هو الا عرض من اعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة واطفاء التربية والتنشئة الاجتماعية (حامد زهران ١٩٧٧)، ان الوالدين هم اول المسؤولين عن رعاية النمو الاجتماعي للطفل ولهما دورهما الايجابي في التنشئة الاجتماعية للطفل.

وان عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم القصد منها ان ينمي لدي الفرد الذي يولد ولديه امكانيات هائلة ومتنوعة اسلوباً فعلياً مقبولاً ومعتاداً وفق معايير الجماعة التي ينتمي اليها (جابر عبدالحميد - ١٩٧٨)، وتؤكد بعض الدراسات على ضرورة توفر بعض الشروط الاساسية لكي تتحقق تنشئة اجتماعية ملائمة وصحيحة. وفي مقدمتها شروط ينطوي على ان الطفل حديث الولادة، يدخل مجتمعاً موجوداً بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته، وبه بنايات اجتماعية عديدة منتظمة ومنمطة، ومع ذلك تتعرض للتغيير باستمرار، ولا يكون للطفل الواليد - غير المهيا اجتماعياً - اي دراية بتلك العمليات وتصبح مهمة انماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذه الحالة هي تحديد الوسائل والطرق التي يجب ان يمر عليها «القادم والجديد» وان هذه الوسائل والطرق هي التي تشكل عملية او عمل التنشئة الاجتماعية (Elkin, 1972).

ويذكر احمد زكي صالح (١٩٨٣) (... لما كان السلوك الاجتماعي عملاً موجهاً نحو الآخرين، فمعنى ذلك ان استجابة الآخرين تتوقف على مدى فهمهم للسلوك الذي يستثيرهم اي يتوقف على مدى الفهم المشترك الذي يكون بينهم).

وربما يعود ضعف النمو الاجتماعي لاطفال الحضانة الإبرائية الي مشكلة كثيراً ما أثرت وهي مشكلة المربيات الاجنبيات اللاتي يفتقن اللغة المشتركة التي يمكن ان تكون دينون وبين اطفال الحضانة الإبرائية فتدل نتائج البحوث على ان الاطفال الذين تربيتهم اموهاتهم في الظروف الملائمة السوية المعادية ينمون ذكراً أسرع من ذكرا الاطفال الذين ينمون في ظروف غير ملائمة وان ابناء الاطفال الملائمة بقية سنة قدسية الصور المتكسبة والنضج الخاصة لتنام الكرخ الملائمة من ان طراز التجتماعي (حامد زهران ١٩٧٤ - ٢٢٨).

كما وجد ان اطفال المؤسسات يستكشفون اقل ويأخرون اقل شاصنة اللص الاجتماعي اذا ما قورنوا بالاطفال الذين يربون في اسرهم.

وتتفق هذه النتيجة والتي توصلنا اليها على بعد النمو الاجتماعي مع نتائج دراسات كل من بولبي واين وساوري (١٩٥٢) وايون ياور (١٩٦٤) - وبثينة قنديل (١٩٦٤) وبيلر (١٩٦٩).

وهكذا تحقق الفرض الرابع حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإبرائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية. النتائج في ضوء الفرض الخامس :

كان نص الفرض الخامس هو : توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإبرائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول (٦) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب (قيم ت).

جدول رقم (٦) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم (ت) واتجاهها في

جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
اطفال الحضانة الإبرائية	١٦	١٥	٢,٩٢	١٠,٤٢	٠,٠٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٢٤	١,٨٤		

اظهرت نتائج الفرض الخامس ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات مجموعة اطفال الحضانه الإيوائية ومتوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

يحتاج الطفل في نموه الانفعالي وباعتباره كائنًا اجتماعياً الي اشباع حاجات نفسية اساسية عنده وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات او بعضها من اهمال او حرمان. وتتأثر بصفة عامة بالاسلوب، او بالطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات ومن اهم هذه الحاجات حاجة الطفل الي التجاوب العاطفي في دائرة الاسرة (اي تبادل المحبة والحنو مع الوالدين) وتشبع هذه الحاجة في مبدأ الامر عن طريق الام عندما تحمل رضيعها الي صدرها وعندما ترتب عليه وتداعبه، ويستجيب الطفل الي حنو امه عليه ويقابله بحنو نحو امه ياخذ في الوضوح شيئاً فشيئاً (صونيل مغاريوس ١٩٧٣).

ويؤكد علماء النفس على الاهمية البالغة لهذه العاطفة المتبادلة بين الطفل وامه والتي ينشأ مثلها فيما بعد بين الطفل وابيه، وبينه وأخوته على مستقبل شخصيته وصحته النفسية.

وقد أدت ملاحظتهم على ان كثيراً من حالات انحراف الاحداث والكبار ايضاً مرجعه الي افتقار الحب والامان في الطفولة - كما ثبت ان اطفال الملاهي والمؤسسات الذين حرّموا من الام لا يكونون في مستقبلهم في سوية الاطفال الذين تمتعوا بحنان الام (سيد خيرى وآخرون - ١٩٥٩).

وان هناك من الافراد من وطن نفسه على عدم توقع الحب من اي من الناس نتيجة لافتقاده الحب صغيراً. فتجمدت لذلك عاطفته واصطبغت نظرتة الي الحياة بالتشاؤم او اللامبالاة، واسرف في الاتجاهات الواقعية المادية ... من الناس ايضاً من يسرف في البحث عن اللذة الحسية او المال او السيطرة او القوة وايس سلوكهم هذا الا اسلوباً للتعويض عما افتقدوا من حنان في طفولتهم (صونيل مغاريوس - ١٩٧٣).

تقول فوزية دياب (١٩٧٨-١٢٤) الام هي نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية في تطور نموه وهي بالنسبة له المعين الاول لكل ما قد يحس به من حاجة والكافلة الاولي لكل رغباته، ربما ان سد حاجاته يعني التخلص من التوتر وتبديد الطاقة المحشودة فيه، فانه من الواضح انه يجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء والأمن.

وقد اكدت البحوث ان الطفل المحروم من الوالدين يعاني من مشكلات أهمها الحرمان الانفعالي من الحب والعطف والحنان والى تكوين العقد النفسية مثل الشعور بالنقص، ان خبرة الرضاعة السارة تعتبر شرطاً ضرورياً لهدوء الطفل انفعالياً، وانمو اتجاهات اجتماعية سوية لديه. وان خبرة الرضاعة السليمة تزييد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفانلاً فيما بعد واقدر على العطاء، اما اذا كانت خبرة الرضاعة مشوية بالالم والحرمان فان ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان.

وان ارضاع الوليد من ثدي امه يحقق هدفين هما الرضاعة الغذائية والرضاعة الانفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة من احساس الرضيع بالدفء والحب والحنان، ان اللبن - لبن الام - هو اكمل غذاء جسيمي والحب هو اشهر غذاء نفسي (حامد زهران - ١٩٧٧ - ١١٨ : ١٢٠).

والتربية الصالحة هي قرين للانجاب، فليس المقصود هو انجاب الابناء ثم تركهم للضياع، بل المقصود تزويد الحياة بعناصر العمار وتزويد المجتمعات بعناصر البناء، وان من اوجب حقوق الابناء على الآباء التربية الصالحة (سعاد ابراهيم صالح - ١٩٨٢).

ان الاب والام كلاهما مسئول، والعلاقة الاسرية المطلوبة تتحقق بوجود تلك المسئوليات فالطفل منذ ان يولد وهو في حاجة الي تربية من امه وابيه على السواء، ولا يجوز ان يترك الطفل لامه تتحمل وحدها مسئوليته فالاب ملازم للام في تربية الابناء فهناك حاجات ومتطلبات واساسيات للطفل ينبغي ان يتولاها الاب وهناك اشياء اخري ينبغي ان تتبناها الام «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتته» ويلاحظ ان الاتجاه السالب نحو الحمل من العوامل البيئية التي لها تاثير على الحالة الانفعالية للام اثناء الحمل وبالتالي ينتقل

تأثيرها على الحالة الانفعالية للجنين ويبدو ذلك جلياً في حالات الحمل غير الشرعي ومحارلات التخلص من الجنين، ويؤدي حمل السفاح الي اضطرابات نفسية خطيرة حيث تشعر المرأة بالإثم المرتبط بالحمل والضغط الاجتماعي وتهديد المستقبل (حامد زهران - ١٩٧٧) فالحمل يحتاج من الام الي استعداد نفسي له لتحمل مسئولية الوالدية. ووجود الاب الي جانبها يشاركها تلك المسئولية مما يشعرها بالاطمئنان على مستقبلها معاً.

والطفل غير الشرعي رغم انه برئ الا انه متهم وهو طفل غير مرغوب فيه وهو يتعرض في الاغلب والاعم بسبب ظروف عديدة الي اهمال صحي وتربوي واجتماعي وانفعالي وكثيراً من الاطفال غير الشرعيين يملأون المحاكم ومؤسسات الجانحين في بعض المجتمعات (حامد زهران - مرجع سابق) واطفال الدراسة الحالية (مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية) لا يتعرضون للاهمال الصحي، ولا يقلون في هذه النواحي عن غيرهم من الاطفال، ان ما ينقصهم هو الدفء الوالدي بكل معانيه انهم في حاجة الي بيئة صديقة والي الحنان والشعور بانهم مرغوب فسم يعانون من - الجوع العاطفي - ان صح هذا التعبير.

وتدل نتائج البحوث ان الحرمان الانفعالي الذي يعاني منه الطفل الذي يوضع في مؤسسة يعني نقص او انعدام التبادل الانفعالي الموجب بين الطفل وشخص آخر يحتاج اليه ليرعي نموه وان ابداع الطفل بالمؤسسة ينقصه الفرص المتاحة لتعلم السلوك الانفعالي السوي فليس في المؤسسة من يتوحد معه ويتقمص شخصيته ومن يثق فيه وليس فيه نموذج يقتدي به. فيؤثر غياب الاب او الام في تعليم الطفل السلوك الذكري او الانثوي ويلاحظ ان وجود الاب - يؤدي الي اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الاب، ويذكر حامد زهران (١٩٧٤)، ان ظروف التربية والتنشئة الخاطئة لها آثار سلبية على صحة الطفل النفسية فظروف الرفض او نقص الرعاية والحماية والحب يؤدي الي عدم الشعور بالامن والشعور بالوحدة ومحاولة جذب انتباه الآخرين والسلبية والخضوع او الشعور العدائي والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف والخجل والعصبية وسوء التوافق والخوف من المستقبل، وقد توصلت الباحثة في الدراسة الحالية الي ان

المشكلات الانفعالية لاطفال الحضانه الإيروانية تفوقت بكثير على مشكلات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية والجدول التالي يوضح نوع المشكلات والنسبة المئوية التي ظهرت في مجموعتي الدراسة.

جدول رقم (٧) يوضح النسبة المئوية للمشكلات السلوكية لمجموعتي الدراسة

ن = ١٦ لكل

المشكلة	اطفال الحضانه الإيروانية		اطفال الاسر الطبيعية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
مصر الاصبع	٤	٪ ٢٥	١	٦,٢٥
ازمات عصيبة	٣	٪ ١٨,٧٥	-	-
سلوك عدواني	٢	٪ ١٢,٥	-	-
سلوك انسحاب (انطوائي)	٤	٪ ٢٥	١	٦,٢٥
تبول لا ارادي	٨	٪ ٥٠	-	-

ان حرمان الطفل من والديه يؤثر تأثيراً كبيراً على شخصيته وطباعه وتطوره العقلي والانفعالي الاجتماعي وهذه التأثيرات قد لا تتراجع ابداً وتستمر مدى الحياة ان كانت شديدة. فان فقدان احد الوالدين او كليهما يمثل خبرة اليمه وهزة عاطفية لها تأثيرها السالب على صحته النفسية فيما بعد، وقد اكدت الدراسات النفسية انه لا يجوز فصل الطفل عن امه في السنتين الاولين بأي حال من الاحوال اذ يؤدي الى فقدان الإطمئنان عنده والى المشكلات السلوكية المختلفة (نبيه الغيرة - ١٩٧٨).

واكدت الدراسات الإكلينيكية المختلفة ان حرمان الطفل من الحب يرتبط ارتباطاً واضحاً بزيادة اعراض القلق الصريح لديه كزيادة المخاوف واضطراب نومه وفقدان شهيته للطعام وضعف ثقته بنفسه وشعوره بالنعاسة.

لقد ثبت علمياً ان الطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو او القسوة تأثراً عميقاً يصاحبه بقية حياته وعمره ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فصحة الاعصاب او شراسة الخلق، والقسوة والحقد على المجتمع تنغرس في نفوس الابناء الذين حرموا حنان الامومة حتي يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظام الامة ومعاييرها.

ان اطفال المؤسسات قد يظهرن مجموعة من الاعراض منها الصدمة الإنفعالية والتبدل الانفعالي والقلق ونقص التركيز وعدم الإكتراث بالناس، لأنه لم يسبق في حياتهم أن كان الناس مصدر إثابة موجبة. أن الطفل في المؤسسة يوجد في مجال نفسي ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية في اطار غير طبيعي فيخرج صفر اليدين من الخبرات البناءة ولهذا كله يعتبر البعض أن أفقر المنازل أفضل من أي مؤسسة. (حامد زهران-١٩٧٤) ويذكر بولبي حتى ما قد يسميه غالبية الناس بالأم السيئة، هي في الحقيقة أفضل من عدم وجود أم علي الإطلاق أي أن ترك الطفل مع أم سيئة، عادة ما يكون مفضلا عن تعريضه لجو مؤسسة إجتماعية.

ويتفق النتائج التي توصلنا إليها علي بعد النمو الانفعالي مع ما توصل إليه كل من بولبي(١٩٥٢)، ولين وساروي (١٩٥٩) وبثينة قنديل(١٩٦٤)، وبيلر(١٩٦٩)، وكمت وروس.

هكذا تحقق الفرض الخامس حيث وجدت فروق ذات دلالة أحصائية بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الإوائية ومتوسطات درجات مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية علي بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

الخلاصة:

أظهرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية علي الأبعاد المختلفة لنمو الأطفال أن فترة السنوات الست الأولى لهي الفترة العمرية الحاسمة في حياة الطفل والتي ترسي خلالها دعائم بناء شخصيته ويتم داخل الأسرة والتي تم من خلالها عملية التأثر والإمتصاص لما يحيط بالطفل من خصائص وسمات مما يساعد علي توجيه وتثبيت نموه المعرفي ونضجه النفسي والاجتماعي فيما بعد والذي يتوقع أن يكون متلائما مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل لكي يشب قادرا ومؤهلا للعيش فيه كمواطن صالح متوافق يستطيع أن يفهم ويشارك ويساهم ويألف ويتألف مع الآخرين مما يدفع بعمليات الإنماء التربوي لأن تفعل فعلها التربوي علي الوجه السليم(إبراهيم خليفة-١٩٨٥).

وأن أبعاد شخصية الفرد وطباعه تتكون خلال السنوات الأولى من حياته في نطاق الأسرة في مجال العلاقات بين الطفل وأخواته وأقربائه الذين يشاركون الأسرة معيشتها (علياء شكري-١٩٧٩).

كما أن اعتماد الطفل علي والديه يجعله لا يشعر بالاستقرار والامن الا في جوارهم وانه في حاجة مستمرة لوجود من يامن الي جواره وتستمر هذه الحاجة مع الطفل وتتدرج معه في مراحل حياته المختلفة وأن الفرد في حاجة الي غيره والشعور بانه ينتمي الي جماعة منذ اللحظات الأولى من حياته ، فالطفل الصغير يعتمد علي امه في الشهور الأولى من حياته في كافة متطلبات هذه الحياة ثم علي امه وابيه وكافة افراد أسرته، فمن الأسرة يكتسب السلوك الاجتماعي وأغلب القيم والاتجاهات التي توجه سلوكه وتتحكم في تصرفاته وغير ذلك من النواحي التي توجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلزمه بقية حياته(إبراهيم وجيه-١٩٧٩) فالإنسان يحتاج إلي الأسرة طفلاً وشاباً وراشداً ومسنناً.

والأسرة هي أهم معالم التنشئة الاجتماعية وهي أقوى تأثيراً في شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، وأن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية والاجتماعية للفرد في إطار جماعة صغيرة تتميز بأن أفرادها تجمعهم مشاعر واحاسيس والفة وتآلف (حامد زهران - ١٩٨٠).

وقد بينت الدراسات ان التباين في النمو النفسي والاجتماعي للاطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية العلاقة او التفاعل بين الوالدين ونوعية الخبرة التي اكتسبها من جميع الهيئات التي تمارس عملية التربية بالنسبة لهم، وهي بذرة تحتاج الي بيئة اجتماعية متكاملة تساعده علي تحقيق نمو متين النسيج لحمة الرعاية وسداه التربية (Patterson R. 1980) (Radin & Moan , 1917).

واكدت الدراسات الحديثة ان النمو العقلي يرتبط بالنمو الاجتماعي والانفعالي فالاطفال الذين يظلون معتمدين علي الآخرين يكون تقدمهم العقلي اقل من اولئك الذين يقطعون شوطاً اكبر عن طريق الاستقلال الاجتماعي والانفعالي كذلك فان الذين يعانون

من القلق يكون تحصيلهم ونموهم العقلي بصفة عامة اضعف من رفاقهم الذين لا يعانون من القلق وتوصلنا ايضا في الدراسة الحالية الي معاملات ارتباط موجبة ودالة بين جوانب النمو المختلفة ويوضح الجدول التالي رقم (٨) معاملات ارتباط بين الذكاء والتحصيل وبين النمو الانفعالي والاجتماعي.

جدول رقم (٨) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة

(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)	المتغيرات
			٠,٧٩٧**		١- النمو العقلي
			٠,٨٢**		اطفالنا الحضنة الإيرانية
					اطفال الاسر الطبيعية
					٢- التحصيل الدراسي
					اطفالنا الحضنة الإيرانية
					اطفال الاسر الطبيعية
					٣- الذكاء الاجتماعي
				٠,٨٨**	اطفالنا الحضنة الإيرانية
				٠,٦٨**	اطفال الاسر الطبيعية
					٤- النمو الاجتماعي
		٠,٩٩**			اطفالنا الحضنة الإيرانية
		٠,٧٦**			اطفال الاسر الطبيعية
	٠,٨٩**				٥- النمو الانفعالي
	٠,٧٧**				اطفالنا الحضنة الإيرانية
					اطفال الاسر الطبيعية

لذلك ينصح رجال الصحة النفسية بالا يحرم الطفل من امه ومن حمله الي صدرها حتي اذا اضطر الحال الي استخدام مرضعة او الي التغذية الصناعية كما ينصحون بان يعهد بالاطفال اليتامي والذين لا عائل لهم الي اسر اخري تتبناهم كلما كان ذلك متاحاً، اما اذا اضطر الامر الي ايداع بعض الأطفال في مؤسسات فإنهم يرون أن تقوم على

الإشراف عليهم سيدة واحدة لا تستبدل من حين لآخر حتى يستطيع الطفل أن يقيم علاقة وثيقة وأن يشعر بالدفء العاطفي مع هذه الأم البديلة، وبذلك يمكن الاقتراب بهم من الوضع الطبيعي في الأسرة (صموئيل مفاريوس - ١٩٧٣).

إن الأطفال يحتاجون إلي حب حقيقي يتجسد في أب يعيشون في كتفه وأم ينعمون بالحنان في ظل حبها لهم وليس الحب الممزوج بالشفقة والعطف مع أم بديلة وأب غير موجود.

إننا ندعو كل أب قادر وكل أم عطوف أن يرمي أحد الأطفال مجهولو الأبوين لأنه علي الرغم من أن إدارة الحضانة الأيوائية تحرص كل الحرص علي توفير المناخ الأسري وأن تضع لكل مجموعة من الأطفال أمًا بديلة تستوعب احتياجاتهم للحب والحنان .. إلا أنهم في حاجة لأن يعيشوا في أسرة طبيعية مكونة هذه الأسرة من أب وأم، لا كما هو متواجد .. حيث يجد الأسرة بأم لا تضم الأب.

وقد أمر الإسلام الوالدين والأهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالموودة حيث أن الطفل يحتاج إلي هذه المشاعر الحنون في بداية حياته فالطفل الذي يفقد الحب والعطف ويصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي كما يعصب عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم.

ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما أمرنا به ديننا الحنيف فقررنا بان الأمن العاطفي شرط أساس لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ولقد اثبتت معظم الدراسات بأنه بدون هذا الحب في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية (عبد الحميد الهاشمي - ١٩٨٠).

ويتفق جميع علماء التربية والصحة النفسية علي أنه تظل الأم هي الأساس المركزي والينبوع الأصلي لأمن الطفل طوال فترتي الرضاعة والغطام بصفة خاصة وتظل ثقة الطفل بأمه الذخيرة التي يشتق منها ثقته بالناس والمجتمع وغياب الأم أو انفصالها من العوامل الأساسية التي تزلزل أمته وتشعره بالضيق والشقاء وتغرس في نفسه الشعور بالحيرة

والارتباك والبلبلة ولهذا نفهم سر الحضانة في الاسلام للام (توفيق علي وهبة - ١٩٨٢ -
٩٥).

ان جو الحرمان له تأثير ليس فقط علي حاضِر الطفل بل ايضاً علي تواقفه في
مستقبل ايامه كفرد وكزوج او زوجة تقيم اسرة جديدة.

وكتبت علامه التربية والصحة النفسية (باروس)... حين يصل الطفل الي هذا
العالم يجد جواً خلقه هذان الشخصان اللذان يعتبران آباء له - وليس من شك الوالدين
اللذان يفشلان في خلق السعادة لا بد ان يختلف جو منزلهما عن ذلك الذي يخلقه ابوان
يجد لكل منهما في الآخر السند والقوة والثبات - فعلاقة الوالدين احدهما بالآخر هي
اساس الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ووجد توافقاته الاولى مع الحياة (محمد
مصطفى زيدان - ١٩٧٩).

ان اول سمة من سمات الامن العاطفي هو حب الام ، وأول عامل يؤدي الي تكوين
علاقة الحب هذه هي الرضاعة والرعاية حيث ان مشاعر الطفل نحو امه تتكون عن طريق
ارضاعها له وعنايتها به ومنهما يكتسب الطفل معرفته لأمه عن طريق صدرها ومن هنا امر
الله سبحانه وتعالى الامهات ان يرضعن اطفالهن حولين كاملين فقال تعالى :
« والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة »
«سورة البقرة - ٢٢٢».

ان الاسرة التي يعيش فيها الطفل ذات اهمية كبرى في بناء شخصيته لانها اول
مؤسسة تتسلمه وتنقل له الميراث الحضاري وتعلمه من هو، وما علاقته بالمجتمع وان ادراك
الطفل وتقييمه يأتي من الاسرة.

المراجع

- ابراهيم خليفه وعبدالله الشمري (١٩٨٤) والاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة في الوطن العربي» المستقبل العربي ٦٧ (عدد ٩)، ٤٩-٦٢.
- ابراهيم خليفه (١٩٨٦) المربيّات الاجنبيّات في البيت الخليجي، عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ابراهيم وجيه (١٩٧٩) التعليم - القاهرة - دار المعارف.
- احمد زكي صالح (١٩٨٣) علم النفس التربوي - القاهرة - دار النهضة - المصرية.
- احمد منصور النكلوي (١٩٨٦) الوضع التعليمي للطفل في دول الخليج العربي في ضوء الاعلان العالمي لحقوق الطفل، دراسة تحليلية تقويمية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- بثينة قنديل (١٩٦٤) دراسة مقارنة لابتناء الامهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة عين شمس - كلية التربية.
- توفيق علي وهبه (١٩٨٢) دور المرأة في المجتمع الاسلامي، الرياض دار اللواء.
- جابر عبدالحميد وسليمان الخضري الشيخ (١٩٧٨)، دراسة نفسية في الشخصية العربية - القاهرة - عالم الكتب.
- حامد الفقي وآخرين (١٩٧٨) : تقييم واقعي لوضع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت - ندوة اسبوع التربية الثامن من ٢٥-٣٠ مارس.
- حامد زهران (١٩٧٤) علم النفس الاجتماعي ط٢ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٧٥) علم النفس الاجتماعي ط٢ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٧٥) علم النفس النمو ط٤ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٨٠) التوجيه والارشاد النفسي ط٢ - القاهرة - عالم الكتب.

- حسن محمد ابراهيم حسان (١٩٨٦) : « دور الحضانة ورياض الاطفال في المملكة العربية السعودية » نظرة تحليلية، في رسالة الخليج العربي - مكتب التربية لدول الخليج - العدد العشرون.
- خضير سعود الخضير (١٩٨٦) المرشد التربوي لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربية، مكتبة التربية العربي لدول الخليج.
- رمزية الغريب (١٩٨٥) - التقويم والقياس والتربوي - القاهرة - الانجلو المصرية.
- سعاد ابراهيم صالح (١٩٨٢) - اضواء علي نظام الاسرة في الاسلام، جدة، الكتاب الجامعي، تهامة.
- سيد خيرى عثمان (١٩٧٠) - علم النفس الاجتماعي التربوي، الجزء الاول التطبيق الاجتماعي - القاهرة الانجلو المصرية.
- سيد احمد وآخرين (١٩٥٩) رعاية الطفل وتطور الحب - القاهرة - دار المعارف.
- سيد غنيم (١٩٨١) - الشخصية «ترجمة» القاهرة - دار الشروق.
- صموئيل مغاريوس (١٩٧٣) - الصحة النفسية والعمل المدرسي - ط٢ القاهرة - النهضة المصرية.
- عادل عز الدين الاشول (١٩٧٨) - سيكولوجية الشخصية - القاهرة - الانجلو المصرية.
- عبدالحميد محمد الهاشمي (١٩٨٠) - علم النفس التكويني - جدة، دار المجمع العلمي.
- عبدالغني الخطيب (١٩٧٩) - الطفل المثالي في الاسلام، نشأته، رعايته، احكامه - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر.
- عبدالمنعم المليجي (١٩٧١) - النمو النفسي - بيروت - دار النهضة العربية.
- علياء شكري (١٩٧٩) - الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة - القاهرة - دار المعارف.

- فاروق محمد العادلي (١٩٨٤) - «التنشئة الاجتماعية الاسرية للطفل القطري» - حواية كلية الانسانية والعلوم الاجتماعية، العدد (٧) ، ص ٢٩-٦٦.
- فوزية دياب (١٩٧٨) - نمو الطفل وتنشئته، القاهرة - النهضة المصرية.
- محمد احمد كريم (١٩٨٤) «التطبيع الاجتماعي»، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية - جامعة ام القرى - كلية التربية - عدد (١٢) ١٩.
- محمد زياد حمدان (١٩٨٢) «غياب الاب واثره في تطور شخصية الطفل» الباحث السنة الخامسة - العدد (٦-٥) : ٨٥-١٩.
- محمد عبدالسلام احمد، لويس كامل مليكة (١٩٦٨) - مقياس ستانفورد بينية للذكاء الصورة «ل» كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح - القاهرة - النهضة المصرية.
- محمد مصطفى زيدان (١٩٧٩) - النمو النفسي للطفل والمراهق، جدة دار الشروق.
- مصطفى فهمي (١٩٧٦) - الصحة النفسية - دراسات في سيكولوجية التكيف - القاهرة - مكتبة الخانجي.
- مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي (١٩٨٦) - ترجمه واعده بالعربية فريق من مستشفى الصحة النفسية بالطائف - المملكة العربية السعودية.
- نبيه الغيرة (١٩٧٨) - المشكلات السلوكية عند الاطفال ط٣ - بيروت المكتب الاسلامي.
- نجم الدين علي مروان (١٩٨٦) - «بطاقة تقويم طفل الروضة» في رسالة الخليج العربي مكتب التربية العربي لئول الخليج - العدد العشرون السنة السابعة.

References :

- Biller, H. B. (1969). Father absence maternal encouragement, and sex role development in kindergarten - age, child development, 40, 539-546.
- Bowlby, J. (1952) Maternal care and mental health (2nd ed) Geneva, world health organization monograph no. 2.
- Collard, R.R. (1971) Exploratory study of the behavior of infants reared in an institution and in lower - and upper middle class homes. Child Development, 42, 1003-1015.
- Cooley. C.H. (1936). Social organization New york., charles, saribner & Sans.
- Elinor Tripato Mussologia (1977) Early childhood Education in the home - Canda, delmar publish's copy.
- Elkin, F. and Hardel, G. (1972). The process of socialization, New york, Random House.
- Lawson, Margaret (1981) infant feeding Habits in Riyadh, Saudi Medical Jornal (SMJ) vol., 2, No. 1.
- Lynn, D. B. and W. L. Sawrey. (1959) "The effects of Father absence on Norwegian boys and girls" Journal of Abnormal and Social Psy. vol. 59. PP, 258-262.
- Patterson Rend. (1980) The nursery school & Kindergarten Human Relationships and learning New york Hom Rinchart and winston.
- Radin, D. R. and Moan, C.E. (1971) Peer interaction and cognitive development., Child Development., 42, 1685-1699.
- Sears, R.R. (1970) Relation of early socialization experience to self - concepts and gender role in middle childhood. Child development. 41,267-289.
- Yarrow, L. J. (1970) Maternal deprivation : Toward an empirical and conceptua re-evaluation, Psychol. Bul., 58 (6) 459-490.
- Yarrow, L.J. (1964) Separation from parents during early childhood. Review of child development vol. 1.

**الانفصال عن الأسرة
في الطفولة
وعلاقته بمصدر الضبط
والإكتئاب.**

البحث الحالي يتطرق لموضوع الانفصال عن الأسرة في مرحلة الطفولة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية ، مركز الضبط ، والإكتئاب .

وقد اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال تكونت المجموعة الأولى من ٢٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من المقيمين بالأقسام الداخلية الملحقه ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة* ، وتكونت المجموعة الثانية من ٢٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من نوى الأسر الطبيعية ، كما تم تطبيق مقياسي مصدر الضبط ، والإكتئاب وانتهت النتائج إلى تحقيق فرض الدراسة من حيث وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم ، والأطفال نوى الأسر الطبيعية على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) والإكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى من الأطفال المنفصلين عن أسرهم .

أهمية الدراسة وهدفها :

نال الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية ، والمقيمون بقرى الأطفال الاهتمام الكافي من البحث والدراسة ، هؤلاء الأطفال ظروفهم محددة وواضحة فهم من (اليتامى ، اللقطاء ، ومجهولي النسب ، ونوى العائل مريض ، وسين الحالة الاقتصادية) وتحاول المؤسسات الايوائية أن تقدم الرعاية والحب للعديد منهم خاصة الضالين الذين لا مأوى لهم .

وهناك فئة أخرى من الأطفال الذين يعانون من الحرمان من الأسر الطبيعية نون أن يكون هناك سبب من الأسباب سألقة الذكر وراء هذا الحرمان ، وهم الأطفال المنفصلون عن أسرهم والمقيمون بالأقسام الداخلية الملحقه ببعض المدارس الخاصة* ، وتوصف هذه

(*) يوجد على سبيل المثال لا الحصر ثلاث مدارس بحى الدقى بها أقسام للإقامة الداخلية تستقبل الأطفال من عمر ٢ - ١٨ سنة وهي : قصر النيل الخاصة والتربية الخاصة ، والأورمان الخاصة .

الآن عام الداخلية بأنها رفيعة المستوى المادي (ونقصد بالمادي هنا نوع الرعاية المادية التي تقدم للأطفال من إقامة جيدة من حيث المكان والغذاء والترفيه والرعاية الصحية والتحصيلية... إلخ) ويكفي أن يعرف إن الإقامة في هذه الدور تكون مقابل مصروفات عالية تبدأ من ٧ إلى ١٤ ألف جنيه سنوياً، ويمتلك القطاع الخاص هذه الأقسام الداخلية جميعها.

والسؤال الأساسي الذي تطرحه الدراسة الحالية هو هل نتج هذه المؤسسة في تقديم ما ينشده الآباء منها ، هؤلاء الآباء الذين شعروا بالعجز أمام تربية أبنائهم فقاموا بدفع الأموال فحسب ، ولم يستطيعوا تحمل المسؤولية تجاه أطفالهم ، وثمة سؤال آخر هل يتحقق النمو النفسي السليم في ظل الظروف التي يعيشها هؤلاء الأطفال المنفصلون عن أسرهم مقارنة بنظائرهم في المرحلة العمرية (مرحلة الطفولة) والذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية ؟.

لقد أدى تعرض الإنسان العربي إلى كثير من آثار المدنية الغربية - سواء عن طريق الكتب والمجلات ، والأفلام السينمائية ، والمسلسلات التليفزيونية وما تتضمنه من آراء وقيم واتجاهات مختلفة ، أو عن طريق الإتصال الشخصي بالفريين أو بالأشخاص الذين تشقّفوا في بلاد غربية ، أو عن طريق الفلسفات والاتجاهات الفكرية الغربية في الميادين الاجتماعية والاقتصادية... إلخ ، وقد ترتب على ذلك إتصال بمظاهر المدنية الغربية الحديثة تغيير في كثير من العادات والاتجاهات والقيم التي كانت سائدة في البلاد العربية من قبل أن تتعرض لتأثير المدنية الحديثة (٣٥).

إن التعرض لتأثير المدنية الحديثة له من السلبيات بقدر ما له من الإيجابيات ، ومن الأهداف الرئيسية لهذا البحث دراسة ظاهرة يمكن اعتبارها منقولة عن الغرب دون تبصر لعواقبها ، وهي ظاهرة إنفصال الأطفال عن أسرهم ، ومهما كانت الأسباب فلا يوجد ما يبرر إنفصال طفل عن والديه القادرين ولا يوجد ما يسقط مسؤولياتهم ، ومع ذلك فقد كان هذا أفضل الحلول بالنسبة لهم - من وجهة نظرهم - بعد أن ضاقت بهم الحلول البديلة.

وقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية للوقوف على الأسباب التي أدت بهؤلاء الآباء أن يرتضوا إنفصال أطفالهم عن الحياة الطبيعية داخل أسرهم ، وتركزت الأسباب في التالي :-

- أبناء مشكولون ونتيجة لعجز الآباء وفشلهم في تربيتهم مع قدرتهم المالية فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تنجح - من وجهة نظرهم في تربية أبنائهم وتعليمهم.

- أبناء متأخرون دراسياً - وخصوصاً إذا كانوا في مرحلة تعليمية حرجية - كالابتدائية ، الإعدادية - الثانوية العامة مع طموح الآباء وقلقهم الزائدة تجاه تعليم أبنائهم فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تكون أكثر تنظيماً وقدره على مساعدة الأبناء.

- طلاق الزوجين وانشغال كل منهم بحياة جديدة مع زوج جديد ، وخصوصاً إذا ما تزوجت الأم برجل ثري يرفض الطفل مع قدرتها على دفع مصاريف الإقامة الداخلية ، حينذاك تستعين الأم بمؤسسة أخرى تقوم مقامها بدلاً من الجدة أو الخال إلخ بهدف تحميل المدرسة مسئولية نجاح أبنائها في تحصيلهم الدراسي ، هذا من جانب ومن جانب آخر إذا كان الأب ثرياً ومزواجاً في نفس الوقت وعندما يجد نفسه عاجزاً أمام مسئولية تربية الأبناء من زوجة سابقة فإنه يوكل هذه المهمة إلى مؤسسة بديلة لرعايتهم.

- آباء كثيرو السفر والترحال ويرغبون في استقرار أبنائهم في دراستهم داخل وطنهم ويكون ذلك بالنسبة لهم أفضل الحلول.

- أب قادر مالياً لم ينل قسطاً من التعليم ويريد تحقيق رغباته الطفولية (في التعليم) عن طريق الابن ، وبعبارة تحليلية أب يحب طفله حباً نرجسياً محضاً لئلا ينفذ قدره في الحقيقة على الاهتمام بالطفل ذاته فيتصور أنه بإبداعه لطفله في مدرسة داخلية على هذا المستوى يقربه من الطبقة العليا - من وجهة نظر الأب - في سلوكه وتصرفاته. وكان الابن مسرحاً تمثل عليه دوافعه القديمة وعقده الخاصة.

هكذا جاءت الأسباب مجتمعة على أن آباء هؤلاء الأطفال «عينة الدراسة» يتمتعون بنقص النضوج الوجداني فهم يحبون أبنائهم حباً نرجسياً محضاً.

ويذكر «زيور» في هذا الصدد (... إن في حب كل أب لابنه يوجد عنصر نرجسي، ذلك أن الطفل صادر عن ذاته ، هو ذاته مصغرة ، يروق الأب أن يبذل من نفسه لها ، ويضحى من أجلها ، والفرق بين حب أب متزن لابنه وحب أب طفلي لابنه ، هو أن الحب النرجسي في الحالة الأولى يهيئ لحب موضوعي حق ، حيث تعين مصالح الطفل الحقيقية سلوك الأب ، في حين أن الحب في الحالة الثانية يبقى نرجسياً محضاً دونما قدرة في الحقيقة على الإهتمام بالطفل في ذاته) (١٨ : ٢٢).

وهذه حالة من حالات عينة الدراسة الصالية من الأطفال المنفصلين عن أسرهم يتضح فيها بجلاء هذا النوع من الآباء المتصفين بالحب النرجسي المحض في الطفل صاحب الحالة التالية :

الطفل عمره ٩ سنوات ابن لأب ناهز السبعين من عمره متزوج للمرة الثانية من سيدة (هي والدة الطفل) تصغره بثلاثين عاماً أنجبت له طفلين (ذكر وأنثى) توفيا بعد ولادتهما مباشرة ثم أنجبت له بعد ذلك أنثى تلاها أنثى أخرى وفي النهاية أنجبت طفلاً ذكراً وهو الأخير ، وعندما بلغ الطفل (صاحب الحالة في الدراسة) عمر المدرسة خشى عليه والده من أن ينشأ في بيئته الشعبية المتواضعة رغم أنه صاحب قرن نصف ألي يدر عليه ربحاً وقيراً ولكن لظروف عمله تسكن الأسرة بجانب القرن فأودع الطفل بالقسم الداخلي الملحق بالمدرسة التي يتعلم بها بهدف التنشئة الصالحة والتعليم الجيد - من وجهة نظر الأب - ولقلقه الشديد على تعليم ابنه وخوفه من عدم قدرة زوجته (والدة الطفل) الغير متعلمة من تربيته التربوية التي ينشدها للابن تون بناته الإناث.

وتحليل هذا الموقف يكشف لنا عن ميول نرجسية لدى الأب وكأنه يحاول أن يحقق رغباته الطفولية القديمة في أن يكون متعلماً دونما إكتراث بتأييده إنفعالياً كما أنه في مسلكه حيال ابنه يتوحد بأبيه على نحو ما كان يتمنى أن يفعل معه هذا الوالد، كما تظهر نرجسيته بوضوح في أنه ترك رعاية ابنه وتنشئته لمؤسسة بديلة وقصر دوره على دفع المصروفات المطلوبة ، فهو هنا يُعد مصدراً مادياً للابن ليس غير ، أما فيما عدا ذلك فلا

شأن له برعاية الطفل ، وبذلك لا يعد مشاركاً فعلياً في تربيته ، كما أنه لم يستطيع أن يتعرف على حاجات الطفل «الابن» بقدر ما تعرف على حاجاته هو من هذا الطفل «الابن» دون أن يدرك أنه بسلوكه هذا سيقترن أثراً سيئاً في نفسه.

ويذكر زيور (....) أن مثل هذا الحب الذي يؤثر به الوالد الطفل إنما هو حب أناني صرف ، حب نرجسي ، وحيث أن ذلك يعوق نموه السوي ، فإنه ينتهي بأن يحمل لأبيه عواطف البغض ، تلك التي يضطر إلى كبثها ، وهكذا يتعرقل نموه برمته، من حيث أباه الذي كان يجب أن يكون قدوة لا يزال طفلاً من الناحية الوجدانية. (١٨ : ٢٢٦).

هذا وقد سحت العديد من الدراسات النفسية أي ظلال شك قد تتناوبنا حول أهمية الأسرة في تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل ، فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، وهي الحضن الاجتماعي الذي تنمو في بذور الشخصية الإنسانية وتوضح فيه أصول التطبيع الاجتماعي ، بل تتحدد فيه بحق . كما ذهب كولي «الطبيعة الإنسانية للإنسان» وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم ، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها. (٢٥:٦٦).

ويؤكد كثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أنه بالنسبة للمؤسسات التي ترعى الأطفال ، فإن بيت الطفل الأسري حتى وإن كان غير مناسب أفضل من أي مؤسسة أخرى تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والإفتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين، وأن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاءً ضرورياً في نموه النفسي ، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي . (١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٨).

والبحث الحالي يتطرق لموضوع الانفصال عن الأسرة في مرحلة الطفولة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية : مركز الضبط، والإكتئاب ، والموضوع (الحرمان من الوالدين) ليس بجديد في مجال البحث العلمي ولكن تأتي حداشته من حيث الحوادث المكانية لعينة الدراسة وهي الأقسام الداخلية الملحقة بالمدارس الخاصة وأيضاً الظروف التي يعيشها

هؤلاء الأطفال وما يلقونه من رعاية مادية وصحية ورفاهية قد لا يتلقاها الأطفال العاديون في أسرهم ، وكان هذا مثيراً للباحثة وجعل للدراسة أهمية خاصة لأن النتائج التي سنحصل عليها سوف تعزى أساساً إلى الانفصال والحرمان من الأسرة وليس لأي نوع آخر من الحرمان هذا بجانب أن أحد متغيري الدراسة وهو «مصدر الضبط» من المتغيرات التي لم تعني بها البحوث النفسية في مجال الطفولة إلا قليلاً.

لقد نشأ مفهوم مصدر الضبط ، أو مركز التحكم حول منتصف الخمسينات مرتبطاً بنظرية روتر في التعليم الاجتماعي ، ثم قام كل من فارس وجيمس بتطويره ليحتل موضعاً هاماً في دراسات الشخصية منذ ذلك الحين. (٢٨ : ١٥٩).

ومنذ أن ظهر مفهوم مصدر الضبط الداخلي / الخارجي ، وهو يعدنا بنتائج تساعد على دقة التنبؤ بالسلوك الإنساني في المواقف المختلفة سواء في المواقف العملية التجريبية، أو في المواقف الطبيعية الاجتماعية، ويتضح ذلك من مراجعة التراث النظري والدراسات الامبيريقية (٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٤٥، ٦٠، ٦١)

ومعظم هذه الدراسات أوضحت أن هناك علاقة دالة بين مصدر الضبط وبين المتغيرات المختلفة التي درست ، كما أشارت النتائج إلى أن الأفراد الذين يعتقدون أن أفعالهم الخاصة وخصائصهم الشخصية تحدد وتوجه مسار الأحداث التي تواجههم (وهم أفراد الضبط الداخلي) أظهروا مستويات عالية في مجالات التكيف المختلفة ، بالمقارنة مع أولئك الذين يعتقدون أن مثل هذه الأحداث تحدث بشكل مستقل عن أفعالهم وهم أفراد «الضبط الخارجي» (٤ : ٥٩).

وبالتالي يُنظر إلى مصدر الضبط بوصفه متغيراً أساسياً من متغيرات الشخصية، يتعلق بعقيدة الفرد عن أي العوامل هي الأقوى الأكثر تحكماً في النتائج الهامة في حياته : العوامل الذاتية من مهارة وقدرة وكفاءة ، أم العوامل الخارجية من صدفة وحظ وقدر .(٢٨:١٥٩).

وتتفق نتائج الدراسات السابقة المشار إليها سلفاً على أن أفراد الضبط الداخلي يتميزون بدلالة واضحة عن أفراد الضبط الخارجي في مجالات متعددة منها الصحة النفسية والتوافق ، فهم أكثر إحتراماً للذات وأكثر قناعة ورضا عن الحياة وأكثر إطمئناناً وهدوءاً ، وأكثر ثقة بالنفس وأكثر ثباتاً إنفعالياً وأقل قلقاً وأقل إكتئاباً (٤ : ٥٩). ولذا كان المتغير الثاني في الدراسة الحالية بجانب مصدر الضبط هو الإكتئاب.

هذا ويكاد يجمع العلماء على أهمية ما يتعرض له الطفل من تنشئة اجتماعية في إدراكه لمصدر قراراته ، وجد الباحثان ولسن ورامي Walson & Ramey أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الداخلي في إدراكهم لمصدر قراراتهم يكونون غالباً من أسر تتسم بالحب والديمقراطية والنظام والمعايير المستقرة ، في حين أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الخارجي يصفون آبائهم بأنهم بيبالون في عقابهم سواء بدنياً أو إنفعالياً ويحرمونهم من حقوق كثيرة ينالها غيرهم (٦ : ٣٦).

وقد رأينا في هذا البحث أن تتكون عينة الدراسة من مجموعتين الأولى تمثل عينة من الأطفال المنفصلين عن أسرهم والمقيمين بالانقسام الداخلية ، والثانية تمثل عينة من الأطفال لوي الأسر الطبيعية والمقيمين مع أسرهم ، وتمثلت المجموعتان على جميع المتغيرات بهدف التعرف على وجهة الضبط والإكتئاب للمجموعتين على أن يكون أي اختلاف في النتائج بينهما يعزي إلى الانفصال عن الأسرة في المجموعة الأولى والإقامة مع الأسرة في المجموعة الثانية.

الدراسات السابقة :

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في بيئات مختلفة أن للحرمان من الوالدين والانفصال عن الأسرة آثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والإنفعالي والاجتماعي والتحصيلي ، فقد أجريت مجموعة كبيرة من الدراسات شملت أطفال معظم المجتمعات ، وتوصل فيها الباحثون إلى نتائج متشابهة بون أن يعرف أحدهم شيئاً عما يقوم به غيره، وشملت الدراسات الحرمان من جوانب متعددة (الحرمان من الأسرة بوجه عام ، الحرمان الكلي والجزئي من الأب ، الحرمان الكلي والجزئي من الأم ، وتوصلوا إلى أن للحرمان آثار متعددة.

الإسهام الغربي :

توصل Hodger (٤٢) إلى تدهور نمو شخصية الأطفال المحرومين من الوالدين وإلى معاناتهم في مرحلة متأخرة من أقسى ألوان الإضطراب الإنفعالي المتمثل في الإكتئاب.

وأشارت دراسة Ketchum (٤٦) إلى أن الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة يؤدي إلى آثار سلبية عند الذكور أو الإناث ، تتمثل في عدم الرضا عن الذات ، وإرتفاع مستوى القلق.

ويقرّر Bowlby (٢٧) أن هؤلاء الأطفال المحرومين من الوالدين يبسو عليهم الإنطواء ، والعزلة الإنفعالية ، فضلاً عن فشلهم في إنشاء روابط حب مع غيرهم من الأطفال والراشدين.

وتوصلت Marion (٥٠) من دراستها عن أثر غياب الوالدين عن التوافق النفسي لدى الأطفال إلى ظهور العدوانية ، والأعراض المرضية ، والعصاب النفسي المتمثل في الإكتئاب ، والمشكلات السلوكية.

كما توصل Yarrow (٦٤) إلى أن للحرمان من الأم آثار عديدة منها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء وإتعدام القدرة على بناء علاقات موثرة مع الآخرين ، بجانب المشاكل السلوكية مثل القلق ، والخاوف ، والطق غير العادي للعاطفة.

ودرس كل من Lynn & Sawery (٤٩) أثر غياب الأب على الأطفال وتوصلا إلى أن الإناث اللاتي كان أباهن حاضرين معظم الوقت كن أكثر استقلالية في سلوكهن من الإناث اللاتي كان أباهن متغييبين عن المنزل معظم الوقت فكن أكثر اعتماداً على الآخرين ، كما توصلا إلى أن الأطفال الذكور أكثر تأثراً من الإناث لغياب الأب فكانوا غير ناضجين في أنماط سلوكهم ، وأقل تأكيداً لأنوارهم الجنسية.

ووجد Bradburn (٢٨) في دراسته عن الأبناء المبعدين عن آبائهم علاقة إرتباطية موجبة بين إبعاد الابن عن الأب والدافعية للإنجاز لدى عينة من الذكور.

وتوصل Joachim (٤٤) و Marvin (٥١) إلى نفس النتيجة التي توصل إليها «برادبيرن».

كما توصل Soren (٥٩) إلى إنخفاض في معدل توافقه الشخصي والاجتماعي. وقام Biller (٢٦) بدراسة عن أثر غياب الأب على السلوك الذكري مقارنةً بجماعة من أطفال الحضانة (أبائهم) غائبون ، بسلوك جماعة أخرى (أبائهم حاضرون) وتوصل أن وجود الأب هاماً في عملية التوحد ، كما توصل إلى أن الذكور أكثر تأثراً بغياب الأب من الإناث خاصة في هذه المرحلة المبكرة.

ويوجد Moorhouse (٥٢) أن هناك تأثراً لغياب الأم على العملية المعرفية والتوافق المدرسي ، ونمو الطفل ويزداد هذا التأثير عندما تنخفض قدرة الأب على تعويض الأبناء لهذا الغياب.

وقام مجموعة من الباحثين بدراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومصدر الضبط Davis & Phares (٢٩) و Tolor & Jalowies (٦٢) Nowicki & Strick- land (٥٤) ، Nowicki & Segal ، (٥٣)، وتوصلوا إلى وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ووجهة الضبط بحيث وجدوا أن المعاملة الإيجابية التي فيها علاقة الطفل - الوالدين تعتمد بصفة أساسية على الدفء ، والتقبل ، والحماية المعقولة، والشعور بالأمن ، والتفاعل الإيجابي بصفة عامة ترتبط بالضبط الداخلي ، في حين أن أساليب الرفض ، والعقاب والسيطرة ، والنقد والعدائية والتسلطية والتفاعل السلبي بصفة عامة، ترتبط بالضبط الخارجي ، بينما توصل Tolor (٦٣) إلى عدم وجود هذه العلاقة.

الإسهام العربي :

إنتهى مصطفى الصفيتي (٨) من دراسته للتوافق الشخصي والاجتماعي لدى الأطفال المقيمين بقرى الأطفال (SOS) إلى وجود فروق جوهرية في التوافق الاجتماعي والتوافق العام بين الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية وبين المقيمين مع أسرهم وذلك لصالح العينة الأخيرة.

كما أظهرت سميرة إبراهيم (١) في دراستها أن الأطفال اللقطاء يعانون من انخفاض في مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي.

وتوصلت بثينة قنديل (٢٢) من دراستها حول تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال - إلى أن أبناء الأمهات الحاضرات كانوا أكثر توافقاً - بالمقارنة بأبناء الأمهات الغائبات وذلك على المستوي الشخصي والاجتماعي.

وقام محمود زياد (١٦) بدراسة عن أثر غياب الأب في شخصية الطفل وتوصل إلى أن التحصيل الدراسي للأطفال ذوي الأب غير المساهم وغير الموجود أكثر تدنياً بالنسبة لأقرانهم ذوي الأب الحاضر.

وفي دراسة سابقة قامت بها الباحثة (٢٣) عن الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، على عينة سعودية من أطفال الحضانة الإيوائية (مجهول الوالدين) وعينة أخرى من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية ، توصلت إلى أن هناك فروق جوهرية على أبعاد النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي والتحصيلي لصالح عينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وقدم عبدالرقيب البحيري (٥) دراسة حالة عن تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين (أميا) وتوصل إلى النتائج التالية : ينسحب الفرد المحروم أمياً والمقيم بمؤسسة للإيواء عن المشاركة الانسانية التعاطفية ، وترتبط تمثيلات - الذات الشعورية واللاشعورية بنوعية الرعاية والصور المستدخلة في السنوات المبكرة ، ويتسم الفرد المحروم (أميا) بالضعف في اختبار الواقع ، وعدم دقة تفسير الأحداث الخارجية وتشويهاً تماماً.

ودرس صلاح أبو ناهية (٤) العلاقة بين الضبط الداخلي / الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسر الفلسطينية وتوصل إلى وجود علاقة بين بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وبين الاعتقاد في الضبط وإلى أن المعاملة الوالدية السوية التي توفر للطفل الاحساس بالأمن والطمأنينة تحرك نوافعه للتعلم والتجريب

والاحتكاك مع المواقف والأحداث في البيئة الخارجية بحرية وجرأة ، أما الطفل الذي يترك دون رعاية من قبل الوالدين في مواجهة المواقف والأحداث في البيئة فيفقد الثقة بالنفس ويشعر بعدم الكفاءة في مواجهة المواقف الخارجية ويطور اعتقادات متعصبية أو توقعات ضابط خارجية.

منهج الدراسة :

أولاً : العينة :

اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال تكونت المجموعة الأولى من ٢٢ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من المقيمين بالأقسام الداخلية الملحقه ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة ، وتكونت المجموعة الثانية من ٢٢ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من نوي الأسر الطبيعية ، وتم اختيار هاتين العينتين بطريقة المزاوجة والتماثل في التعليم ، والعمر ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وعدد الأخوة ، ومستوى تعليم الأم والأب ... إلخ) وكان الاختلاف الوحيد بينهم هو الانفصال عن الأسرة بالنسبة للمجموعة الأولى ، والاقامة مع الأسرة بالنسبة للمجموعة الثانية.

خصائص العينة وظروفها :

العمر : تراوح العمر بالنسبة لعينة الدراسة ما بين ٨ - ١٢ عاماً بمتوسط قدره ١٠,٥ ± ٦,٧ ، للمجموعة الأولى ، ١٠,٧ ± ٧,٢ ، للمجموعة الثانية.

التعليم : تراوح مستوى تعليم جميع أفراد العينة ما بين الفرقة الثالثة من المرحلة الابتدائية وحتى الفرقة الأولى من المرحلة الإعدادية.

الحالة الصحية : جميع أطفال العينة من الخالين من العاهات البدنية المستديمة.

الحالة الاجتماعية : جميع أطفال العينة لوالدين على قيد الحياة ولهم أخوة وأخوات يتراوح عددهم من ٢ - ٦.

الدخل : جميع أطفال العينة ينتمون إلى أسر ذات دخل مرتفع.

الظروف البيئية للعينة الأولى :

القسم الداخلي مبنى مجهز بجوار المدرسة التي يدرس بها أطفال العينة وهو مجتمع بديل عن الأسرة لتلبية إحتياجات الأطفال من اقامة ومأكل ورعاية صحية وإشراف تربيوي ، مقابل دفع مصروفات سنوية تتراوح ما بين ٧ - ١٤ ألف جنيه سنوياً وتبلغ السعة الحقيقية للقسم الداخلي ما بين ٥٠ - ١٠٠ طفل ، تخصص حجرة لكل ثلاث أطفال من نفس الجنس والمستوى العمري ، ويتم فصل الإناث عن الذكور حتى في الأماكن المخصصة للطعام والاستنكار ، وتقدم للأطفال وجبة متميزة كما أن الإقامة أيضاً جيدة وتعطي الرعاية الطبية اهتماماً معقولاً ، وتنظم لهم الإدارة رحلات اسبوعية ، كما يسمح للطفل بقضاء الاجازة الاسبوعية والاجازة الصيفية عند أهله إذا رغبوا في ذلك .

العينة الثانية :

الأطفال نوي الأسر الطبيعية يقيمون في ظل رعاية أسرهم المكونة من الأب والام والأخوة والأخوات ، وجميع أفراد هذه العينة من أسر لم ينفصل فيها الوالدين عن بعضهما لأي سبب من الأسباب .

ثانياً : متغيرات الدراسة وأدواتها :

استخدم في هذه الدراسة متغيرين هما : مصدر الضبط ، والاكتئاب ، وقد استخدمت الباحثة المقاييس الآتية في قياسها .

١ - اختبار مركز التحكم للأطفال (٢٤)

صمم اختبار مركز التحكم للأطفال في الأصل ستيفن نارويكي Stephen Nowicki وبوني سترىكلاند Bonnie R., Strickland وهو تطوير لاختبارات مشابهة قام باعدادها كل من فارس Phares, 1958 ، جيمس James, 1957 ، روتر وتلاميذه Rotter, 1966 ، وقام باقتباس الاختبار واعداده باللغة العربية فاروق عبدالفتاح (٢٤).

ويتكون المقياس من ٤٠ سؤالاً تستخدم في تقدير رأي الشخص فيما إذا كان يرى أنه يمكنه التحكم في الأحداث من داخله أو من خارجه أي ما إذا كان يعتقد أنه يسيطر على الأحداث بقدراته وخصائصه أو أن السيطرة على هذه الأحداث تكون للقدر أو الصدفة أو للأشخاص الآخرين ، ومن أمثلتها :

هل تعتقد أن معظم المشاكل يمكن أن تحل نفسها إذا لم تهتم بها (نعم) (لا).

وطبقاً لمفتاح التصحيح الذي يتضمن الإجابات التي تدل على اتجاه التحكم من الخارج تدل الدرجة المرتفعة لفرد ما علي أنه لا سلطان له على مجريات الأمور ، بينما تدل الدرجة المنخفضة على أن الفرد يرى أن باستطاعته أن يتحمل مسئوليات الأحداث ويوجه اللوم لنفسه عندما تسير الأمور على غير ما يجب.

وحيث أن البعد التحكم الداخلي / الخارجي هو بعد متصل يكون القياس في أحد الاتجاهين هو قياس في الاتجاه المضاد بطريقة غير مباشرة وبطريقة عكسية ، أي أن درجة الفرد كلما ارتفعت في اتجاه - انخفضت في الاتجاه الأخر وتحسب الدرجة في هذا الاختبار من مجموع الدرجات في أسئلة الاختبار ، وأكبر درجة يحصل عليها الفرد هي (٤) وأقل درجة هي «صفر» ، ولكل فرد درجة علي خط يمتد بين النهايتين - نهاية التحكم الداخلي ونهاية التحكم الخارجي ، فإذا قارنا مجموعة من الأفراد بالنسبة لأي من البعدين فإننا سوف نجد أن الأفراد يختلفون في الدرجة وليس في النوع.

ثبات الاختبار :

حسبت معاملات الثبات (بواسطة مُعد الاختبار للبيئة المصرية) بتطبيق معادلة كرونباخ ، وبطريقة التجزئة النصفية للاختبار وتم تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان براون، وتوصل إلى معاملات ثبات تمتد من ٧٩٨ ، - ٨٦٧ ، وبالتالي يمكن الاستدلال على أن هذا الاختبار يتمتع بقدر من الثبات محل ثقة.

الصدق :

استخدم مُعد الاختبار طريقتين لحساب الصدق وهي صدق المحكمين ، والصدق التنبؤي وتوصل إلى نتائج مرضية.

وقامت الباحثة في الدراسة الحالية باعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٥٠) مفحوصاً (من مجتمع الدراسة) باستخدام التجزئة النصفية للاختبار وبتطبيق معادلة سبيرمان براون لتصحيح الطول وتوصلت إلى معامل ثبات قدره ٧٣ ، قبل التصحيح و ٨٤ ، بعد التصحيح.

مقياس الاكتئاب (د) : (٢٧)

أعدت هذا المقياس في الأصل (ماري كوفاكس Kovacs, 1983) وقام غريب عبدالفتاح باعداده وتقنيه ونشره باللغة العربية (٢٧) ، ويغطي هذا المقياس طائفة واسعة من الأعراض الاكتئابية تتضمن الاضطرابات في المزاج وفي القدرة على الاستمتاع ، وفي الوظائف النمائية ، وفي تقدير الذات ، وفي سلوك الفرد مع الآخرين ، وتدور بنود من المقياس حول ما يتركه الاكتئاب من آثار في مجالات مرتبطة بالأطفال مثل المجال المدرسي ، كما يغطي المقياس سبعة وعشرون عرضاً وهي الخوف ، التشاؤم ، الاحساس بالفشل ، الشعور العام بفقدان الاستمتاع ، التصرف الخاطي ، القلق التشاؤمي ، كراهية الذات ، تخلي الذات ، الأفكار الانتحارية ، البكاء ، انخفاض القدرة على تحمل الاحباط ، انخفاض في الاهتمام الاجتماعي ، التردد ، تصور سالب للجسم ، انخفاض في الدافعية للعمل المدرسي ، اضطراب النوم ، الاجهاد ، انخفاض الشهية للطعام ، انشغالات عضوية أو جسدية ، الشعور بالوحدة ، عدم الاستمتاع في المدرسة ، العزلة الاجتماعية ، انعدام الاصدقاء ، تدهور الأداء المدرسي ، الانتقال من الذات (بمقارنة نفسه بزملائه) ، الشعور بأنه غير محبوب من الآخرين ، عدم الطاعة ، مشاكل اجتماعية.

ويناسب المقياس الأطفال من سن ٧ سنوات وحتى ١٨ سنة ويتكون المقياس من ٢٧

مجموعة من العبارات تتكون كل منها من ثلاث عبارات على المفحوص أن يقوم باختيار احداها وتأخذ العبارات درجات من صفر - ٢ وذلك في اتجاه ازدياد شدة العرض ، وبذلك فإن الدرجة على المقياس تدرج من صفر إلى ٥٤ .

الثبات :

استخدم مُعد الاختبار بالعربية في حساب الثبات طريقتين الأولى إعادة التطبيق ، والثانية معامل ألفا وذلك باستخدام سبع عينات من أعمار زمنية مختلفة من الجنسين وتوصل إلى معاملات ثبات مرتفعة تراوحت ما بين ٠,٧٢ إلى ٠,٨٨ .

الصدق :

استخدم مُعد الاختبار بالعربية طريقة صدق التكوين construct Validity وتوصل إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

وقامت الباحثة في الدراسة الحالية بإعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٣٠) مفحوصاً (ذكوراً وإناثاً) من العينة الأصلية وذلك باستخدام طريقة إعادة التطبيق وتوصلت إلى معامل ثبات قدره (٠,٨١) .

فروض الدراسة :

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وأهداف البحث ، صاغَت الباحثة الفرض التالي وفروعه.

١ توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم ، والأطفال نوات الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح العينة الأولى.

ومعنى ذلك أننا سوف نجد :

١ - فروق دالة احصائياً بين متوسطات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم وعينة الذكور نوي الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب

لصالح العينة الأولى.

٢١ - فروق دالة احصائياً بين متوسطات عينة الإناث المنفصلات عن أسرهن وعينة الإناث نوات الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي)، والاكتئاب لصالح العينة الأولى.

عرض النتائج وتفسيرها :

أولاً : عرض نتائج الفرض العام وفروعه :

(١) كان نص الفرض الأول العام هو : توجد فروق دالة بين متوسطات درجات عينة الأطفال المنفصلين (١) عن أسرهم ، وعينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية (٢) على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح العينة الأولى وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطي درجات عینتی الدراسة

العينة (١) ن = ٢٢ العينة (٢) ن = ٢٢

اتجاه الدلالة	الدلالة	قيمة ت	عينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية (٢)		عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (١)		العينة المتاييس
			ع	ح	ع	ح	
لصالح العينة الأولى	,٠٠١	١٠,٥٦	٤,١٨	٨,٢٧	٤,٠٧٨	١٩	مصدر الضبط (المصدر الخارجي)
لصالح العينة الأولى	,٠٠١	٧,١٤	٥,٢٢	٧,٠٩	٦,٠٢	١٧	الاكتئاب

في ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعینتی الدراسة نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عینتی الدراسة على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب حيث جاءت قيمة (ت) دالة عن مستوى ,٠٠١ . وذلك لصالح عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم.

(٢) نتائج الفرض الأول :

كان نص الفرض الأول ١ هو : توجد فروق دالة بين متوسطات عينة الذكور من الأطفال المنفصلين عن أسرهم وعينة الذكور من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى ، وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

يوضح نتائج اختبار (ت) لتوسطي عيني الذكور على مقياسي الدراسة
العينة (١) ن = ٢١ العينة (٢) ن = ٢١

العينة المقاييس	ذكور منفصلين من أسرهم (١)		ذكور ذوي أسر طبيعية (٢)		قيمة ت	الدلالة	اتجاه الفرق
	٤	٥	٦	٧			
مصدر الضبط (المصدر الخارجي)	٢٠,٢٩	٣,٥٧	٩	٣,٠٢	١١,٠٥	٠,٠٠١	لصالح العينة الأولى
الاكتئاب	١٨,٢٨	٤,٢	٦	٣,٨٧	٩,٩٨	٠,٠٠١	لصالح العينة الأولى

يتضح من الجدول رقم (٢) أن متوسطات درجات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم أعلى من متوسطات درجات عينة الذكور ذوي الأسر الطبيعية والفارق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٠١) وذلك على مقياسي الدراسة مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم.

نتائج الفرض الأول ٢ :

كان نص الفرض الأول ٢ هو : توجد فروق دالة بين متوسطات عينة إناث الأطفال المنفصلات عن أسرهن وعينة إناث الأطفال ذوات الأسر الطبيعية على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى ، وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول (٣).

جدول رقم (٢)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطي عينتي الإناث على مقياسي الدراسة

العينة (٢) ن = ١٢

العينة (١) ن = ١٢

اتجاه الفرق	الدلالة	قيمة ت	إناث نوات أسر طبيعية (٢)		إناث منفصلات عن أسرهم (١)		العينة المقاييس
			ع	م	ع	م	
لصالح العينة الأولى	,٠٠١	٧,٥٨	٢,١٤	٧	٤,٠٦	١٧,٠	مصدر الضبط (المصدر الخارجي)
لصالح العينة الأولى	,٠٠٥	٢,٥٧	٢,٠٥	٩	٨,٨٢	١٤,٥	الإكتئاب

في ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينتي الدراسة من الإناث نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب ، حيث جاءت قيمة (ت) دالة عند مستوى (٠,٠٠١) ، بالنسبة لمقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، و ٠,٠٥ ، بالنسبة لمقياس الاكتئاب ، وذلك لصالح عينة الإناث المنفصلات عن أسرهن.

مناقشة النتائج بالنسبة للفرض العام وفروعه :

يتضح من النتائج السابقة والمعروضة بالجدول رقم (١ ، ٢ ، ٣) وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة ظهرت في العينة الكلية (ذكور وإناث) مجتمعة كما ظهرت في العينات الفرعية : (ذكور منفصلين عن أسرهم ، وذكور نوي أسر طبيعية) ، وأيضاً بالنسبة لعينتي الإناث (المنفصلات عن أسرهن ، والإناث نوات الأسر الطبيعية).

وأمام تفسير هذه النتائج يجدر بنا أن نتذكر منطق المنهج التجريبي الذي يقضي بأن أي فرق جوهري بين مجموعتين متجانستين إنما يرجع بالضرورة إلى المتغير المستقل وحده .(٢٦)

ولما كان المتغير المستقل في هذه الدراسة يتمثل في متغير الانفصال عن الأسرة ، فإن منطق المنهج التجريبي يجيز لنا القول بأن ارتفاع درجات مصدر الضبط (الخارجي) والإكتئاب في مجموعة الأطفال المنفصلين عن أسرهم بالقياس إلى انخفاض درجات الضبط الخارجي والإكتئاب في مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية إنما يرجع إلى التأثير السيء لمتغير الانفصال عن الأسرة على شخصية الأطفال نتيجة العزلة عن الحياة الاجتماعية وفقدان موضوع الحب ، والحرمان من العلاقات الأسرية الطبيعية بوجه عام ... مع الخضوع لنظام روتيني وقيد صارمة ، وذبذبة المعاملة والمطفة معاً ... إلخ. فكان من شأن هذه العوامل مجتمعة أن تتسبب في إرتفاع درجاتهم على مقياسي الدراسة بالمقارنة بالأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وبناءً على النتائج التي حصلنا عليها بالنسبة لمقياس «المصدر الخارجي للضبط» فإن هناك فروقاً بين عينتي الدراسة في إدراكهم لمصدر قراراتهم وأن عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم أكثر اعتماداً على عوامل الحظ والصدفة والقدر ومساعدة الغير كما أنهم أكثر إنفعالية وسلبية ، وأقل في وضع ضوابط لأنفسهم تساعدهم على النجاح في حياتهم ، كما أنهم يعززون إنجازاتهم وما يتخذونه من قرارات وما يحققونه من أهداف مدقوعين بعوامل خارجية هي التي تتحكم في مصيرهم ، وكلها عوامل يقفون عاجزين أمامها لأنهم لا يستطيعون التنبؤ بها .

وفي المقابل فإن عينة الأطفال من ذوي الأسر الطبيعية هم أكثر اعتماداً على جهودهم واستعداداتهم ، وإن قراراتهم في معظمها تابعة من قدراتهم وإمكانياتهم والجهود التي يستطيعون بذلها ، كما أنهم أكثر مثابرة وأقدر على التعامل مع الجانب الإيجابي للمتغيرات المختلفة وأكثر إدراكاً للعلاقة بين سلوكهم وما يرتبط به من نتائج ، كما أن لديهم قدرة أكبر على أن ينظروا إلى إنجازاتهم من نجاح أو فشل في ضوء ما لديهم من استعدادات وقدرات.

وبالتالي وبناء على نتائج الدراسة يمكن وصف عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (ذكور وإناث) بأنهم أقل تكيفاً بالمقارنة مع الأطفال ذوي الأسر الطبيعية ، وتتفق هذه

النتيجة مع ما توصل إليه عديد من الباحثين (٢، ٣، ٤، ٣١، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢).

وبالتالي يمكن أن نستخلص أن مصدر الضبط يتأثر ببيئة الطفل الأولى بحيث يكون الدور البارز في هذه البيئة لوالدي الطفل.

ويرى بولبي فيما يختص بتكوين الشخصية وبالتحديد الاعتماد على الذات - أن الطفل الذي يخبر الرعاية المستجيبة سوف يستدخل نموذج الآخرين على أنهم متاحون وذاته على أنها فعالة يمكنها التأثير على البيئة أما الطفل ذو التعلق القلق حتى هذا الذي يدفع مبركراً تجاه الاستقلال خوفاً من إفساد شخصيته - فسيكون إعتيادياً (٥ : ٤٩).

وبالنسبة لمقياس الإكتئاب فأشارت النتائج أيضاً إلى أن عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم هم أكثر شعوراً بالإكتئاب بالمقارنة بعينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وفي هذا الصدد يرى Lewinsohn أن نقص معدل تكرار التعديم الإيجابي كاف لحث الإكتئاب ، إذ يؤدي إلى اعتقاد عام لدى الفرد يتعلق بعدم كفايته ويعجز في مجالات المهارات الاجتماعية (٢٠ : ٢٠).

وقد أكد علماء التربية المحدثون على أن الأمن العاطفي شرط لانتظام حياة الطفل واستقرار مشاعره، كما أثبتت دراسات متعددة أنه بدون الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج من الناحية النفسية والعقلية (١٤ : ٨٩).

ومن خلال العلاقات الأسرية والتي يفتقدها أفراد العينة من الأطفال المنفصلين عن أسرهم، تتشكل اتجاهات الطفل الصغير نحو نفسه والناس والأشياء والحياة بوجه عام.

إن جوهر الشخصية يتشكل بشعور وطرق معاملة الطفل من والديه وأخوته وأقاربه، لأنهم يكونون العالم الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة ، وقد يكون ذلك هو السبب الذي دعا Glesnor لأن يقول «أن مفهوم الطفل عن نفسه كشخص يتكون من داخل رحم العلاقات العائلية» (١٢ : ٢٥٩).

ويذكر زيور «..... أن فقدان الحب هو الموقف الأساسي الياعث على الإكتئاب سواء أكان الفرد لم يعد محبوباً - أم لم يسعه أن يحب .. هكذا فإن إنقطاع علاقة وثيقة متبادلة من الحب نجدها أساس كل حالات الإكتئاب» (١٧ - ١٩).

والإكتئاب النفسي تعبير عن اضطراب شرعية الوجود ، هذه التي تستلزم وجوداً أصيلاً في العالم في حركة دياكتيكية تواصلية عن طريق التقدم والصبيرة ، والتي تنبعث عن الأمن والأمان وتقدير الذات وتحقيق المعنى ، هذا الاضطراب يدرك على أنه فقدان في كل شيء أو فقدان في المعنى ، وتضطرب الحياة (١٠ : ٢٠١) كما تقل كفاءة المكتئب في مواجهة الفعالة للمشكلات (٤٣).

ونعلم أن الإكتئاب قد يندلع عندما يضطر الفرد إلى أن يتخذ قراراً بانفصاله عن موضوعه الأساسي وهو الأم أو بديلها وبالتالي فإنه ينطلق من جراء ايتعاد الموضوع أو فقدانه الذي كان يحرص على ضمه إلى صدره ويبقيه ملتصقاً به (١٧ : ١٦).

وهكذا تؤكد نتائج الفرض الأول وفروعه الدور الهام الذي تقوم به الأسرة في تكوين شخصية الطفل ، وقد بينت الدراسات (٥٥) ، (٥٧) أن التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية العلاقة والتفاعل بين الطفل والديه ، ومن ثم فإن الطفل في أمس الحاجة إلى بيئة اجتماعية متكاملة تساعده على تحقيق نمو متين التسريح لحمته الرعاية وسداه التربية.

أن الرعاية التي تحيط بها الأسرة طفلها هي السند الأكبر لنمو واكتمال كل وظائفه النفسية وتساعد هذه الوظائف على تكوين مكانته الخاصة في المجال الاجتماعي لا بالنسبة للآخرين فحسب ولكن بالنسبة لتقديره السوسيومترى لنفسه أيضاً (٥٦).

ويحتاج الطفل في نموه الإنفعالي باعتباره كائناً اجتماعياً إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده ، وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان ، وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو الطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات. ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي في دائرة الأسرة أي تبادل المحبة والحنو مع الوالدين (٢٤).

ويؤكد معظم علماء النفس (٢٠) أن شخصية الطفل تنمو وتتطور داخل الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ، فالمعروف أن الطفل يولد مزوداً بأنواع شتى من الاستعدادات تظهرها وتطورها المؤثرات المختلفة في بيئته المادية والاجتماعية والثقافية ، على أن أهم هذه المؤثرات هي التي تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التي تحيط به وترعاه في سنواته الأولى خاصة وهي الأسرة.

المراجع

- ١ - إبراهيم ، سميرة : مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الأطفال اللقطاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ .
- ٢ - أبونا هية ، صلاح ، مقياس روتر للضبط الداخلي - الخارجي ، النظرية والمفهوم ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٨٦ .
- ٣ - ——— : الفروق في الضبط الداخلي - الخارجي لدى الأطفال والمراهقين ، والشباب والمسنين من الجنسين بقطاع غزة ، في دراسات تربوية ، القاهرة ، المجلد الثاني ، ع ٩ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٨٤ - ٢٣١ .
- ٤ - ——— : العلاقة بين الضبط الداخلي - الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة في : مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ع ١٠ ، ١٩٨٩ ، ص ص ٥٩ - ٧٢ .
- ٥ - البحيري ، عبد الرقيب : تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين أمياً «دراسة حالة» في : البحث في التربية وعلم النفس ، مجلة كلية التربية بالمنيا ، ع (٤) ، المجلد الثالث ، ١٩٩٠ ، ص ص ٤٣ - ٦٧ .
- ٦ - الديب ، علي : مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التخصص الدراسي في مجلة علم النفس ، العدد الثالث ، ١٩٨٧ ، ص ص ٣٦ - ٥٠ .
- ٧ - الشرييني ، زكريا : وجهتا الضبط والتوافق النفسي لدى طلاب الجامعة مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، كلية التربية ، جامعة المنيا ، ع ١٤ ، المجلد الثاني ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٢٧ - ٢٦٦ .
- ٨ - الصفتي ، مصطفى : التوافق الشخصي والاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية المقيمين بقرى الأطفال ، والمقيمين مع أسرهم : في دراسات تربوية ، المجلد الثاني ، الجزء السابع ، ١٩٨٧ ، ص ص ٩١ - ١٢٧ .

- ٩ - الضبيح ، ثناء : العلاقة بين القلق وإدراك الفرد لمركز التحكم والضبط في مواقع الإنجاز لدى الطلبة من الجنسين ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، دكتوراه ، ١٩٨٦ .
- ١٠ - الطيب ، عبدالظاهر : تيارات جديدة في العلاج النفسي ، ط ١ ، الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٨١ .
- ١١ . النكلاوي ، أحمد : الوضع التعليمي للطفل في دول الخليج العربي في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الطفل ، دراسة تحليلية تقويمية مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦ .
- ١٢ - بهادر ، سعدية : علم نفس النمو ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٧ .
- ١٣ - بوابي (جون) : رعاية الطفل وتطور الحب ، ترجمة السيد خيرى وأخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ .
- ١٤ - حسان ، حسن : دور الحضانة ورياض الأطفال في المملكة العربية السعودية في : رسالة الخليج العربي ، العدد العشرون ، السنة السابعة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٧٢ - ١٠٥ .
- ١٥ - خليفة ، إبراهيم ، وأخرون : المربيات الأجنبيات في البيت الخليجي مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦ .
- ١٦ - زياد ، محمد : غياب الأب وأثره في تطوير شخصية الطفل ، الباحث ، السنة الخامسة ، العدد (٥ - ٦) ١٩٨٣ ، ص ص ٨٥ - ٩١ .
- ١٧ - زيور ، مصطفى : محاضرة في التحليل النفسي للإكتئاب ، الأنجلو المصرية ، د.ت .
- ١٨ - زيور ، مصطفى : بحوث مجمعة في النفس ، دن. ١٩٨٢ .

- ١٠ - سعود (خضير) : المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦ .
- ٢٠ - سلامة ، ممدوحة : الاعتمادية والتقييم السلبي للذات والحياة لدى المكتئبين في دراسات نفسية ، أبريل ١٩٩١ ، ص ص ١٩٩ - ٢١٨ .
- ٢١ - عبدالخالق ، أحمد : بناء مقياس للاكتئاب في : دراسات نفسية ، ١٩٩١ ، ص ص ٢١٩ - ٢٥١ .
- ٢٢ - عبدالفتاح ، فاروق : علاقة مركز التحكم بسمات الشخصية لدى عينة من المعلمين والمعلمات ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ .
- ٢٣ - عبدالفتاح ، فاروق : علاقة مستويات الذكاء بالتحكم الداخلي لدى المراهقين من الجنسين بالملكة العربية السعودية ، المجلة التربوية ٦٤ ، ١٩٨٥ .
- ٢٤ - ——— : إختبار مركز التحكم للأطفال «كراسة التعليمات» الطبعة الثالثة ، النهضة المصرية ، ١٩٨٧ .
- ٢٥ - عثمان (سيد) : علم النفس الاجتماعي التربوي ، الجزء الأول ، التطبيع الاجتماعي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ .
- ٢٦ - عزب (حسام الدين) : دراسة مقارنة لأثر الإقامة الداخلية على التوافق النفسي للطلاب المتفوقين تحصيلياً بالمرحلة الثانوية ، ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ .
- ٢٧ - غريب ، عبدالفتاح : مقياس الإكتئاب للصغار «كراسة التعليمات» ، النهضة العربية ، ١٩٨٨ .
- ٢٨ - فرج ، صفوت : مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتها بالانبساط والعصابية في : دراسات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٥٩ - ١٧٧ .

- ٢٩ - فريد ، فاطمة : علاقة مركز التحكم بالتفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الثانوية ، ماجستير التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٤ .
- ٣٠ - فهمي ، مصطفى : علم النفس الاكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧ .
- ٣١ - ——— : الصحة النفسية ، دراسات في سيكولوجية التكيف ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦ .
- ٣٢ - قنديل ، بثينة : دراسة تتبعية مقارنة بين أبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث نواحي شخصيتهم ، دكتوراه ، تربية عين شمس ، ١٩٦٤ .
- ٣٣ - كامل ، سهير : الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة ، وعلاقته بالنمو النفسي والجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في : مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الرابع ، ١٩٨٧ ، ص ٦٨ - ٩٠ .
- ٣٤ - مغاريوس ، صموئيل : الصحة النفسية والعمل المدرسي ، ط ٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٣ .
- ٣٥ - نجاتي ، عثمان : التعرض لتأثير المدنية الحديثة وتسامح الآباء في قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٥٢٩ - ٥٥٢ .
- 36- Biller, H. B. Father absence, maternal encouragement and sex role development in kindergarten age boys Child development, 40, 1969, 539 - 546
- 37- Bowlby, J., Attachment and loss, Vol. 3 : Sadness and depression New York, Basic Books, 1980
- 38- Bradburn, N.M. : Achievement and Father dominance in Turkey Journal of Abnormal and Social Psychology, Vol. 67, 1963, 464 - 468.
- 39- Davis, W. & Phares, E., : Parental antecedents of internal - external control of reinforcement Psychological Reports, 1969, 24, 272 - 736.

- 40- Falkman, S. & Lazans R., Stress processes and depressive symptomatology, *Journal of Abnormal psychology Review*, 1976,107,113.
- 41- Gilmore, T., : Locus of control as a mediator of adaptive behavior in children and adolescents. *Canadian, Psychological Review*, 1978, 19, 1 - 26.
- 42- Hodger, J. II : The Effect of early institutional rearing on the development of eight year old children. *Journal of Child Psychology & Psychiatry*, Printed in Great Britain, Vol. 19, 1970, 99 - 11.
- 43- Hoolanhan, C.J, & Moors' R.H. Risk, resistance and psychological distress : A longitudinal analysis with adults and children *Journal of Abnormal Psychology*, 96, 3-13,1987.
- 44- Joachin, S. and Sebastain, W. B., Difference in achievement motivation fo youth from difference family structures, *Psy., Abs.*, Vol. 62, No.4,1979,819.
- 45- Joe, V.C. Review of the interal - external control constuct as a personality, Variable. *Psychological Reports*, 1971, 28-916-640.
- 46- Ketchum, G. : The Relationship between childhood seperation of parents and abult, self acceptance and anxiety prononess, *Disser, Abst., Inter*, Vol., 410 (B - 12) 4628,1982.
- 47- Lefcourt, H., M. Locus of control, Hills dale, New Jersy, Erlbaum, 1976.
- 48- Lefcourt, H.M., Locus of control and coping with life's events, In E. Staub, (Ed) *personality Basic, Aspects and Current Research*, N.Y., Prentic Hall, Englewood Cliffs, 1980.
- 49- Lynn. D.B., and Sawrey, W.L. : The effcts of father absencee on Norwegian boys and girls, *Journal of Abnormal and Social Psy.*, vol., 59, 1959,258-262.
- 50- Marion, V. : Incidence of parental loss in children with depressed mood *Journal of Child Psychology, & Psychiatry, & Psychiatry*. Printed in creat Britain, Vol, 10, 1969, 225 - 232.
- 51- Marvin, E. J., Parental loss and Genius, *Psy., Abs.*, Vol. 62, No. 4, 1979.
- 52- Moore Jouse, N.J., Relations among continuity in maternal employment, parent - child communicative activities and children's school competence, *Diss., Abs., Inter.*, 47, (7-8) 1987, 3138.
- 53- Nowicki, S., & Segal W., : Perceived parental characteristics, locus of oriention, and behavioral, correlated of locus of control *Development Psychology*, 10,1974,33-37.

- 54- Nowicki, S., Nowicki - Strickland : locus of control life span scal, part 1 ; General information . Unpublished manuscript. 1983.
- 55- Patterson Rend, The Nursery school & Kindergarten, Human Relationships and learning New York, Holt, Rinehart and Winston, 1980.
- 56- Petri, H., L., Mills, R.G. and Bary, L.S. : Variable influencing the shape of personal space, Proc, Amer, Psych., Assoc., New Orleans, 1974.
- 57- Rardin, D.R. and Moan, C.E., : Peer interaction and cognitive development, Child Development, 42. 1971, 1985 - 1699.
- 58- Rotter, J. B., Generalized expectancies for internal versus external control of reinforcement, Psychological Monographs, 1966, 80 (1 whole No. 609).
- 59- Soren, S., Father absence and cognitave performance in large sample of six to eleven year old children, Psychological Abstract, Vol. 68, 1982,571 - 572.
- 60- Stipek, D. & Weisz, J. Perceived Personal control and acadamic achievement, Review of Educational Research, 1981, 51, 101 - 137.
- 61- Strick land, B., Internal - external control of reinforcement. In T. Blass (Ed) personality variable in scoial bahavior Hills, New jersey, Eribaum, 1977.
- 62- Tolor, A & Jalowies, J., Body boundry Parental attitudes, and inteernal - external expectance, Journl of consulting and Clinical Psychology,1963,32,206-209.
- 63- Tolor, An cvealution of the Maryland parent attitude survey, Journal of Psychology, 1967, 67, 69 - 74.
- 64- Yarrow, L.J. : Separation from parents during ealry childhood review of child development, Vol. 1, 1964.

الفهرس

الرقم	الموضوع	الاهداء
		مقدمة
٧٨ : ٢	الفصل الأول : دراسات في سيكولوجية الطفولة	
	١ - الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي	
٤٧ - ٥		
٧٧ - ٥١	٢ - الإنفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب	



To: www.al-mostafa.com